

## جريدة المحبّة الأرثوذكسيّة (١٨٩٩ - ١٩٠٧)

### جريدة أدبيّة علميّة إخباريّة

عماد مراد\*

#### الملخص

كان للصحافة الرّوميّة الأرثوذكسيّة في بيروت، وبخاصة جريدة المحبة، أهميّة تعليميّة وتنقيفيّة وأدبيّة وسياسيّة ساوت أهمّيّتها الدّينيّة واللاهوتيّة والكنسيّة. فقد حرصت الصّحف الرّوميّة على المصادقيّة والشفافيّة عمومًا، وعلى دحض الإشاعات التي كانت تنشرها المجالات الأخرى خصوصًا، وهذا جعل رسائلها مرجعًا موثوقًا به لدى الأدباء والمؤرّخين والعلماء فيما بعد. أضف إلى ذلك أنّ إصرار مؤسّسيها على نشر الأخبار الدّقيقة بعد التّمحيص والمراجعة والتّدقيق عزّز لدى كتّابها، الذين كانوا من رجال دينٍ وعلمانيّين، روح الانتماء إلى طائفتهم. فأصبحت رسائل أولئك الكتّاب أشبه ببيانٍ دفاعيٍّ أمام رسائل الكاثوليك، أي اليسوعيّين، من جهة، وأمام البروتستانت من جهةٍ أخرى. ويُعتبر إصدار مجلّة الهدية في العام ١٨٨٣ حجر الزّاوية في تاريخ

\* أستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، الجامعة اللبنانيّة، imad\_mrads@hotmail.com

الروم الأرثوذكس في بيروت وتكملة ما بدأته الجمعية الخيرية الأرثوذكسية على صعيد الانتماء الديني والتمسك بالهوية. وعلى الرغم من صدور المجلات الرومية الأرثوذكسية عن جمعيتين أرثوذكسيين إلا أن مواضيعها لم تتحدّد بالإطار العقائدي بل تجاوزت المسائل اللاهوتية شاملةً مواضيع سياسية واجتماعية وعلمية، كما غطت الأخبار المحلية والإقليمية والدولية. وأصبحت تلك المجلات لسان حال أهل بيروت الروميين الأرثوذكسيين،

وصلة وصل مع أبناء جبل لبنان والمناطق المجاورة .<sup>١</sup>

**الكلمات المفتاح :** المحبة، التاريخ، متصرفية جبل لبنان، الجماعات والإثنيات المشرقية ، حوادث ١٩٠٣، الفكر النهضوي ، البعد السياسي.

<sup>١</sup> لم تعط الدراسات التاريخية الأكاديمية أهميةً للصحافة الرومية الأرثوذكسية في التاريخ اللبناني والمشرقي، إذ نكرها البعض بإيجازٍ وبتواريخٍ مغلوطة، أما البعض الآخر فلم يأت على ذكرها إطلاقاً. وعلى سبيل المثال، لم يذكر فيليب دي طرازي مجلة الهدية في الجزء الثاني من كتابه تاريخ الصحافة العربية في إصدارات ما بين ١٨٧٦ و ١٨٨٥ على الرغم من أنه قد ذكرها في بداية الجزء الأول. أضف إلى ذلك أن كتاب «قرن من الصحافة في لبنان ١٨٥٨ - ١٩٥٨» لم يذكر المنار والمحبة على الرغم من وجود صورةٍ فيه لمجلة المحبة في سنتها الأولى إلى جانب صورة جريدة «لبنان». ولم يتطرّق ريمون الكك في أطروحته التي حملت عنوان «تطور مدينة بيروت منذ نهاية الحكم المصري حتى إعلان دولة لبنان الكبير ١٨٤٠ - ١٩٢٠» إلى مجلتي المنار والمحبة على الرغم من إشارته الموجزة إلى الهدية وإلى عددٍ كبيرٍ من الصحف والمجلات الصادرة في بيروت في تلك المرحلة. بينما ذكر علي محمد حويلي في أطروحته «التطور الثقافي لمدينة بيروت منذ الفتح المصري لبلاد الشام وحتى الحرب العالمية الأولى ١٨٣١ - ١٩١٤» المحبة بسطرين والمنار بثلاثة أسطرٍ مع أخطاء فاضحة في التواريخ، فقد قال إن المنار هي آخر جريدة في العهد الحميدي وهذا خطأ، لأن المنار صدرت في أيلول ١٨٩٨ والمحبة صدرت في كانون الثاني ١٨٩٩، أي إن المحبة هي آخر جريدة في ذلك العهد. كما أشار حويلي إلى أنهما توقفتا في العام ١٩٠٣، بينما توقفت المنار في العام ١٩٠٦ والمحبة ١٩٠٧. وفي كتاب «الصحافة اللبنانية ١٨٥١ - ١٩٤٣» عرض جوزيف أبي ضاهر مجلتي المنار والمحبة بشكلٍ مختصرٍ من دون ذكر تاريخي التأسيس والتوقف، وأبرز المواضيع التي عولجت، وأشهر الكتاب، حتى إن موقع البلمند الإلكتروني يشير إلى أن المحبة توقفت عن الصدور في العام ١٩٠٢ وقد صدرت ثلاث سنواتٍ فقط. (دي طرازي، ١٩١٣، ج ٢، ص ٥٢؛ فرسوخ وماتوت وصدقة، ٢٠١٠، ص ٤٥ - ٤٦؛ ريمون الكك، ١٩٩٦، ص ٥٤٧؛ أبي ضاهر، ٢٠١٧، ص ٥٩.

## مقدمة

أسهمت عواملٌ عديدةٌ في تطوّر النّهضة العلميّة والأدبيّة والفكريّة في بيروت في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر. فبعد تطوّر التّجارة في المدينة، وارتفاع عدد التّجار الأجنبيّ فيها، ونزوح الآلاف من الجبل اللّبنانيّ إليها بسبب الفتن الطائفية المتكرّرة في الأعوام ١٨٤٢ و ١٨٤٥ و ١٨٦٠، جاء دور الإرساليّات البروتستانتيّة والكاثوليكيّة التي انتشرت في المدن والقرى اللّبنانيّة، وأنشأت فيها الجمعيّات والمدارس والمعاهد والمطابع والصحف التي شكّلت نواة العمل التربويّ والثّقافيّ في بيروت. ثمّ سارت على منهج الإرساليّات الطّوائف المحليّة التي تدعمها القوى الكبرى والأثرياء ورجال الدين.

ظهر التّنافس بشكلٍ واضحٍ بين المرسلين الأميركيين البروتستانت والرّهبان الفرنسيين الكاثوليك الذين دخلوا الشّارع البيروتيّ من خلال تأسيس المدارس والجامعات والجمعيّات ودعم المعوزين من الطّوائف جميعها سعيًا لاستمالتهم. الأمر الذي حفّز بعض الطّوائف، مثل طائفة الرّوم الأرثوذكس، على دخول ميادين التّعليم والصحافة، لمجاعة التطوّر العلميّ الذي شهدته بيروت، وللحفاظ على أبناء الطّائفة واحتضانهم منعا «للانجرار وراء الأفكار والمعتقدات الغربيّة».

وقد كان دور الدّولة العثمانيّة ضعيفًا من النّاحية التّربويّة والتّعليميّة في الولايات والسّناجق العثمانيّة خارج العاصمة إسطنبول، خصوصًا في المناطق العربيّة. وهذا العامل عبّد الطّريق أمام الإرساليّات الأجنبيّة، كما ساعدها على تحقيق أهدافها الدينيّة التبشيريّة في ظلّ نظام الحماية *CAPITULATION* المتّبع في السّلطنة منذ نهاية القرن السّادس عشر.

خاف الرّوم الأرثوذكس في بيروت على صغارهم وكبارهم. فالمدارس حضنت الصغار، في حين أنّ الصّحافة توجّهت إلى الكبار لاستقطابهم. لذا كان لا بدّ للأروام الأرثوذكس أن يتحرّكوا على الصّعيدين التّربويّ والصّحافيّ حفاظاً على إرثهم الرّوميّ وعقيدتهم الأرثوذكسيّة، فكان تأسيس الجمعيّة الخيريّة الأرثوذكسيّة في بيروت في العام ١٨٦٨، وتأسيس مجلّة الهدية في العام ١٨٨٣، وجريدة المنار في العام ١٨٩٨، وجريدة المحبّة في العام ١٨٩٩.

ومن خلال غزارة المعلومات التي كانت تقدّمها جريدة المحبّة، ومواكبتها للتطورات والأحداث المحليّة والإقليميّة والدوليّة، يجدر بنا البحث هل قدّمت الجريدة مادّةً تاريخيّةً يمكن الاعتماد عليها في الأبحاث العلميّة واعتبار صفحاتها وثائق تاريخيّةً بحد ذاتها؟

#### ١- جريدة المحبّة: بطاقة تعريف

إنّها «جريدة أدبيّة علميّة إخباريّة»، تُعتبر وريثة مجلّة «الهدية». إنّها مجلّة أسبوعيّة مؤلّفة من ستّ عشرة صفحةٍ أصدرتها جمعيّة التّعليم المسيحيّ الأرثوذكسيّة. شملت مقالات المحبّة مواضيع متنوّعة منها ما يتعلّق بالتجارة والاقتصاد، والأدب والأخلاق، ومنها ما يرتبط بالسلطنة العثمانيّة والأمبراطوريّة الرّوسيّة، بالإضافة إلى

<sup>٢</sup> إنّها أول مجلّة أرثوذكسيّة في بيروت. صدر العدد الأوّل منها في نهاية العام ١٨٨٢. كانت مجلّة شهرية حملت عنوان "هدية إلى أولاد مدرسة الأحد الأرثوذكسيّة في بيروت بكنيسة القديس نيقولاوس"، أسستها جمعيّة التّعليم المسيحيّ الأرثوذكسيّة في بيروت. وكان شعارها: "تكلّم بما يليق بالتّعليم الصحيح".

<sup>٣</sup> هي "جريدة دينيّة علميّة إخباريّة" تصدر مرّة في الأسبوع. أصدرها الشّماس أرسانيوس حدّاد باسم "جمعيّة مساعدة مرضى الأرثوذكسية مشيّدّة مستشفى القديس جاورجيوس في بيروت" في ١٧ أيلول ١٨٩٨.

حال الرّوم الأرثوذكس في بيروت وجبل لبنان، وأحوال الطوائف والجماعات الأخرى... وحملت المجلة شعارين:  
"الله محبة هو" و"بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا".<sup>٥</sup>

صدر العدد الأول من المحبة في بداية كانون الثاني ١٨٩٩، واستمرت تسع سنواتٍ متتاليةٍ حتى نهاية العام ١٩٠٧.

كان صاحب الامتياز فضل الله أبي حلقة، ومديرها روفائيل الكك، وأبرز محرريها: جرجي باز، وميشال خياط، وفضل الله أبو حلقة.

وقد كان الاشتراك السنوي في بيروت: ١,٥ مجديّة أو ٦,٥ فرنكات فرنسيّة؛ وفي الخارج: مجديّتان اثنتان أو ٨,٦٠ فرنكات فرنسيّة. ثم ارتفع ثمنها تدريجيّاً حتى أصبح مجديّتين في بيروت، و ١٠ فرنكات في الممالك المحروسة، و ١٢ فرنكاً في القطر المصريّ وأوروبا، و ١٠٠ غرش عملة ورق في البرازيل. لقد وضعت إدارة الجريدة شروطاً لنشر الرسائل أو المقالات، إذ يجب أن تصادق عليها لجنة التحرير قبل نشر أيّ منها، والشروط هي:

- أن لا تُنشر رسالة لا يوقّعها صاحبها.
- عدم الإسهاب في الموضوع، أي بيان غرض الرسالة بما قلّ ودلّ.
- عدم الإطناب في المديح.

<sup>٤</sup> وردت في الإنجيل المقدس، يوحنا (٤:١٨): "ومن لا يحبّ لم يعرف الله، لأن الله محبة".  
<sup>٥</sup> وردت في الإنجيل المقدس، غلاطية (٥:١٣): "فإنكم إنما دُعيتم للحرية أيها الأخوة. غير أنه لا تُصَيِّرُوا الحرية فرصة للجسد، بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا".

<sup>٦</sup> أي مناطق السلطنة العثمانية.  
<sup>٧</sup> وردت هذه الأسعار في الصفحات الأولى من كلِّ عددٍ. وكان للمحبة قراء في البرازيل والأرجنتين، وما يؤكّد ذلك الرسائل الموجهة إليهم على صفحات الجريدة لدفع اشتراكاتهم السنوية للوكلاء المعتمدين: ناجي حداد في ساوباولو، ورغيد أزان في ريو دو جينيرو، وإبراهيم وهبه خزّافة في الأرجنتين. (المحبة، ١٩٠١، ص ٥٧١).

- أن يطابق موضوع الرّسالة المقدّمة موضوع الجريدة.

- أن لا تُطالب الإدارة بالرّسائل التي لم تُنشر.

إذا كان صاحب الرّسالة مشتركاً بالمجلة يدفع غرماً عن كلّ سطرٍ، وإن لم يكن مشتركاً يدفع غرثين. وإذا كانت غاية الرّسالة المقدّمة للنشر الخدمة العامّة والأعمال الخيريّة فنُشر مرّةً واحدةً مجاناً. كذلك خصّصت إدارة الجريدة جائزةً سنويّةً للكتاب المميّز الذي يتم اختيارهم وفق شروطٍ معيّنة (المحبّة، ١٨٩٩، ص ١).

والجدير ذكره هو أنّ المحبّة في سنواتها الأولى كانت تضع تاريخاً واحداً بحسب التّقويم الغربيّ، وفي العام ١٩٠٧ بدأت بوضع ثلاثة تواريخ: الأوّل تبعاً للتّقويم المسيحيّ الغربيّ، والثانيّ تبعاً للتّقويم المسيحيّ الشرقيّ، أمّا الثالث فكان بحسب السنة الهجريّة عند المسلمين، وهذا إن دلّ على شيءٍ فهو خير برهانٍ على روح التسامح وقبول الآخر عند الأروام.

ومن خلال مقدّمة العدد الأوّل تظهر السياسة العامة للجريدة وهدفها والمبادئ التي على أساسها ستعمل، مشدّدة على المظلة السلطانيّة والكنسيّة. لقد افتتحت الجريدة مقدّماتها الأولى بطغراء السلطان عبد الحميد الثانيّ دليلاً على انتمائها القاطع للسلطان العثمانيّ والدولة العليّة، ثمّ وجهت رسالة مباشرة لأبناء الطائفة الأرثوذكسيّة يمكن اختصار ما جاء فيها بالأفكار التاليّة:

<sup>٨</sup> هو التّقويم الميلاديّ الجديد الذي اعتمده البابا غريغوريوس الثالث عشر في العام ١٥٨٢ بعد دراسةٍ علميّةٍ للعالم أليسيوس ليليس الذي صحّح فيها التّقويم اليوليانيّ.

<sup>٩</sup> على سبيل المثال في العدد ٣٤٤ أي العدد الأوّل من العام ١٩٠٤ أي السنة السادسة كُتب التاريخ التالي: ١٠ كانون الثاني ١٩٠٤، ليكتب فيما بعد على الشكل التالي في العدد ٤٤٧ وهو العدد الأوّل من العام ١٩٠٧ أي السنة التاسعة مثلاً: ٢٩ كانون الأوّل ١٩٠٧ و١١ كانون الثاني ١٩٠٨ وذي الحجة سنة ١٣٢٥.

"جريدتنا يا قوم ليست حديثة العهد في عالم الصحافة ولا جديدة النشأة في عالم التحرير. بدت قبلاً هلالاً في أفق الآداب وظهرت بدرًا في سماء الحقيقة ومرت عليها الأشهر والأعوام، ولم تأل جهدًا في خدمة العثمانية والأمة والبلاد

وما منكم يا أبناء الملة من يجهل تاريخ نشأتها، وكلكم يعلم ما كانت تلك الصحيفة الصغيرة البارزة من زوايا مدارس الأحد والمجموعة من كلمات الوعظ والتعليم...

هذه هي جريدتكم يا أبناء الأرثوذكسية، قد عادت إلى الظهور بعد أن غابت ثماني ونيّفًا. وهذه جمعيتكم قد عادت إلى خدمة الملة والوطن... وبلبل جريدتنا يا أنصار المحبة يغرّد اليوم تسبيحًا جديدًا، ويدعو إلى الله بحفظ ذاك الذي هو الحياة والنور لبلاده ومولانا ومولى كل العثمانيين السلطان الغازي عبد الحميد خان حياة العدل ونور الفلاح وركن العمران...

وقد سمينا جريدتنا "المحبة"، وكفى بالاسم دليلاً على الغاية التي نتوخاها في الخدمة واتخذنا المحبة لها شعارًا... وليس لنا من مقصد سوى أن نرى الناس عمومًا منضمة تحت لواء الحب والإخاء في ظل أرحم الملوك وأعدل الشرائع وملتنا خصوصًا... بقيادة من لا يزال يهديها سبيل الخير والصلاح أبيها الشفوق وراعيها الغيور سيدنا الكلي الطهر والجزيل الاحترام كيريوس كير غفرانيل مطران بيروت ولبنان أدامه الله ركنًا للتيقن ونبراسًا للهدى وسندًا للسلام..." (المحبة، ١٨٩٩، ص ٣ - ٥).

<sup>١</sup> هو غفرانيل شاتيللا من مواليد دمشق ١٨٢٥. ترعرع في عائلة مؤمنة وملتزمة. ترك عمل والده لشقيقه وانتقل بعمر مبكر إلى القدس فزار القبر المقدس ثم إلى القسطنطينية، حيث عُيّن راهبًا في خدمة البطريرك الأنطاكيّ إيروثيوس. عاد إلى دمشق وتعلّم على يد القديس يوسف الدمشقيّ. رقاها البطريرك إلى رتبة أرشمندريت يوم عيد الميلاد من العام ١٨٦١ وعيّن معتمدًا أنطاكيًا في موسكو حيث بقي عشر سنوات عمل فيها على جمع المساعدات لدعم البطريركية الأنطاكية بعد مجازر ١٨٦٠ المشؤومة. اختاره المجمع الأنطاكيّ المنعقد بالبلند في العام ١٨٧٠ بالإجماع مطرانًا على أسقفية بيروت ولبنان. عمل المطران شاتيللا بكد ونشاط، فأسس المدارس والأديرة والجمعيات وبنى الكنائس وأنشأ مستشفى القديس جاورجيوس، وأصدر جريدة المحبة التي نحن بصددتها. عارضه عدد كبير من شخصيات الطائفة بسبب مصاريفه المتعددة واتهمه البعض بالتبذير والاختلاس، فما كان منه إلا جمع

تتوجّه المقدمة مباشرة إلى أبناء الكنيسة الأرثوذكسيّة باعتبارهم ملّة ذات كيان مدنيّ وفق النظام العثمانيّ تتعامل معها الدولة من خلال رئيسها أي البطريرك، فهو يمثّل طائفته في الشؤون العامة والخاصة. وكانت الملّة الأرثوذكسيّة مميّزة من باقي الملل، ويشارك بطريركها في اجتماعات ديوان الدولة إلى جانب السلطان والصدر الأعظم والقضاة وقاضي الإسلام وباقي الوزراء. وعلى الرغم من ذلك تعرّض عدد كبير من البطارقة للاعتقال والعزل وأحياناً الإعدام، ووُجّهت إلى بعضهم اتهامات كان أشدها التعامل مع الأعداء. (أبو الروس، ٢٠٠١، ص ٥٣؛ Argirion, 1982, p. 53.)

## ٢- التأريخ في جريدة المحبّة

لم تتطرق جريدة المحبّة إلى مسألة تاريخ لبنان مباشرة، كما لم تقدّم أيّة مقالاتٍ متخصصةٍ في هذا المجال المعرفيّ طوال تسع سنواتٍ، باستثناء عددٍ قليلٍ من المقالات التي تدمج الدّراسة العلميّة والخبر الإعلاميّ، في إطار نشر المعلومات التّاريخيّة. كذلك قدّمت المحبّة عدداً كبيراً من المقالات التّاريخيّة المرتبطة بالإرث الهلينيّ والحضارة اليونانيّة، إذ كان محورها الآثار الرّوميّة والتّقاليد الإغريقيّة القديمة، نذكر منها:

-آثار بعلبك: نشرت المحبّة أربعة تقاريرٍ عن اكتشافات قلعة بعلبك، وتابعت أعمال البعثة الألمانيّة فيها في السّنوات الثّانية والثّالثة والرّابعة من إصدارها، ونشرت في ٥ أيار ١٩٠١ أعمال المهندسين الألمان، فأفادت عن اكتشاف حوض ماءٍ كبيرٍ أمام هيكل الشّمس، والعثور على عددٍ من الأحواض الصّغيرة في أرجاء القلعة،

---

عدداً كبيراً من شخصيّات الأبرشيّة، من الموالين والمعارضين، وقدّم لهم عرضاً مفصلاً لمصاريفه بالوثائق والأرقام وسامح كل من تعرّض له بمحبة وحسرة. نال عدّة أوسمة عثمانية وروسية ويونانية. وبالإضافة إلى تعمّقه بالفلسفة واللاهوت أتقن اللغات الفرنسيّة والروسية واليونانية والبيطالية والتركيّة. توفي في ٧ كانون الثاني ١٩٠١ ودفن في كاتدرائيّة القديس جاورجيوس بجنّازة مهيبّة حضرها كبار الرسميين والقناصل ورجال الدين. (المحبّة، ١٩٠١، ص ١ - ١٦).



التي كانت تمتلئ عبر أفنية رومانية (المحبة، ١٩٠١، ص ٢٦٠)، وغيرها من الاكتشافات عند رفع الأنقاض المتراكمة. وفي ٢١ تموز من العام نفسه نشرت المحبة مقالاً عن اكتشاف حوض ماء روماني ثانٍ شبيه في هندسته ونقوشه ورسومه وأعمده الغرانيبية بالحوض السابق (المحبة، ١٩٠١، ص ٤٣٧).

وفي السنة الرابعة نقلت المحبة مقالاً عن جريدة «اللسان الأغر» حيث مجّد كاتبه هندسة القلعة وعظمتها، كما وصف هندسة معبد جوبيتر الشمسي، مستنتجاً أنّ تماثيل هذا الإله كانت موجودة على منبع نهر اللجوج وفي قرية نيحا البقاعية. وقد أكدّ المقال أنّ حجارة القلعة استعملت في بناء الكنائس والقلعة العربية داخل القلعة القديمة. ثمّ تابع الكاتب أخبار أعمال الحفريات بتفاصيلها وأهمّ اكتشافاتها، فيحدّد شهر تشرين الأول ١٩٠٢ نهاية الأعمال والانتقال إلى «الأعمال الخفية»، أي الأعمال المخبرية لترتيب القطع المتساقطة وتدعيم البناء المتداعي، ليختتم مقاله بدعاءٍ لأفراد البعثة: "جزاهم الله خيراً وزادهم فضلاً" (المحبة، ١٩٠٢، ص ٣٨١ - ٣٨٢). وقد أكدت بعض الكتب دقة هذه المعلومات التاريخية باستثناء انتشار تمثال جوبيتر في رأس العين ونيحا البقاعيتين (De Robles, Pieri, Yon, 2004).

- آثار جبيل: نشرت جريدة المحبة في السنة الخامسة ١٩٠٣ مقالين متتاليين، الأول في العدد ٢٢٨ نقلاً عن جريدة «الأرز»، والثاني في العدد ٢٣٠ مقنّبس حرفياً من «البشير»، وكلاهما محورهما تمثالٌ عُثر عليه في ذلك العام في جبيل، وهو تمثال الإله نبتون إله البحر، فقد أشارا إلى شكل التمثال وعيوبه (يدٌ مقطوعةٌ ضائعةٌ

<sup>١</sup> هو أحد منابع نهر رأس العين شرق مدينة بعلبك.

<sup>١</sup> تقع في شمال قضاء زحلة. تحدّها تمنين التحتا وتمنين الفوقا والنّبي أيلأ وأبلح. تشتهر بقلعتها وآثارها القديمة. (مفرج، لا تاريخ، ص ١٣٧).

<sup>١</sup> جريدة أسبوعية، أصدرها الشيخ فيليب الخازن في جويلية في العام ١٨٩٥.

وأخرى مكسورة). كما لفت الكاتب في سياق المقال إلى أنّ مدينة جبيل كانت تستقبل الآلاف في عيد الزهرة وعيد سائر الآلهة البحريّة (المحبة، ١٩٠٣، ص ٤٩٩). وبعد عددين نشرت المحبة مقالاً منقولاً حرفياً من جريدة البشير بقلم الأب لويس جلابرت اليسوعيّ يؤكد فيه المعلومات التي نشرتها المحبة عن آثار جبيل (المحبة، ١٩٠٣، ص ٥٦٠).

- مقالٌ عن أوميروس : وهو مقالٌ أدبيّ تاريخيّ علميّ كتبه المؤرّخ والمفكّر عيسى إسكندر المعلوف . يُعتبر المقال كبير الحجم فقد نُشر في عددين متتاليين ، وقد ناقش فيه الكاتب لسان الشعب اليونانيّ وإرثه الشعريّ، وتحديدًا شعر أوميروس مُفسّرًا ومفصّلًا خصائصه. وقد جاءت مقدمة المقال على الشكل التالي:

أُميروس أبو الشعراء

بقلم عيسى افندي إسكندر المعلوف مدرّس البيان العربيّ والفصاحة في المدرسة الشرقية في زحلة (لبنان)

ونذكرك في صحائفنا مصون  
رشيقٍ زانٍه معنّى رصينٌ  
عليه لساننا العربيّ أمّيينٌ

لقد فنيت أبا الشعرا قرون  
واتحفت اللغات بكل لفظ  
فبستانينا أبداك نظماً

<sup>١</sup> هو شاعرٌ ملحميّ إغريقيّ، ألف الملحمتين الشهيرتين الإلياذة والأديسة. يُرجح أنه عاش زمن حروب طروادة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد لأنه وصفها وصفًا دقيقًا. ويُنسب إليه عددٌ من التراتيل القديمة.

<sup>١</sup> هو أديبٌ وشاعرٌ ومؤرّخٌ. ولد في كفرعقاب المتنبيّة في العام ١٨٦٩. أحبّ العلم والثّقافة والتّاريخ، فأكبّ على دراسة اللّغات والأبحاث العلميّة. عمل في الصحافة والتّدريس، وألّف عددًا كبيرًا من الكتب، بعضها لا يزال مخطوطًا، كما ألّف وشارك في عددٍ من المعاجم الضخمة. من أشهر كتبه: دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، تاريخ زحلة، الأسر العربيّة المشتهرة بالتاريخ العربيّ وأشهر المخطوطات العربيّة الطنبيّة. توفّي في العام ١٩٥٦. (الملثم، ١٩٦٩).

<sup>١</sup> قسّم المقال إلى جزأين: الجزء الأوّل في العدد الرّم ٢٤٦ من السّنة السادسة، بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩٠٤، ص ٣٦، ويتألّف من عشرة أعمدة، والجزء الثاني في العدد التالي ٢٤٧ من السّنة نفسها، بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩٠٤، ص ٥٣، ويتألّف من ثلاثة عشر عمودًا.

بما أنّ وطنينا العالم الفاضل المدقق سليمان أفندي البستاني ناشر كتاب دائرة المعارف العربية قد عربّ أوميروس شعراً عربياً بليغاً أحببت أن ألمع بهذه العجالة إلى منزلة أوميروس منذ القديم إلى وقتنا الحاضر مشيراً إلى تعريبه هذا الذي كاد يُزفّ إلى الناطقين بالضاد بجلته البليغة. فقسمت الموضوع إلى أقسام أفردت الكلام في كلّ منهما، ولعله يذكر القراء الكرام بلزوم وتعريب الكتب البليغة إذ في ذلك غنى للغة، والله المسدّد خطوتنا في سبيل تقدّمها..." (المعلوف، ١٩٠٤، ص ٣٢، ٥٣).

إن ما يلفت في هذه المقدّمة هو التنويه بمفكر وبلّغ كبير من جبل لبنان من عائلة البستاني الكريمة هو سليمان البستاني مترجم ملحمة الإلياذة والأوديسة التي تشكّل نواة هذه الدراسة، ويدعو الكاتب عيسى إسكندر المعلوف القراء إلى تعريب الكتب البليغة لما فيها من إفادة عامة، كأنّه يدعو إلى المساهمة في النهضة العربيّة التي شارك جبل لبنان وبيروت فيها بشكل رئيسي.

### ٣- أخبار متصرفيّة جبل لبنان في جريدة المحبّة

يكفي الاطلاع على الأخبار الدوريّة التي كانت تنشرها المحبّة أسبوعياً لمعرفة واقع الحال في بيروت وجبل لبنان في القرن التاسع عشر. إذ على الرّغم من أنّ مدينة بيروت كانت مركز ولاية بيروت، وأنّ جبل لبنان متصرفيّة مرتبطة مباشرةً بالباب العالي، فإنّ العلاقة بين البيارة وأهالي الجبل كانت وطيدة، وما نقلته جريدة المحبّة من أخبارٍ بشكلٍ دوريٍّ خير دليلٍ على اللّحمة الثقافيّة بين أروام السّاحل وسريان الجبل، ونذكر منها:

- متابعة أخبار المتصرّف وتقلّاته، وتعييناته الحكوميّة والعسكريّة، وخطاباته من خلال مراسلي المحبّة كخبر زيارة المتصرّف مظفر باشا إلى بيت شباب بدعوةٍ من الشّيخ أسعد أفندي طوبيا وزوجته السيّدة نجلا. والجدير

ملاحظته في هذا الخبر هو إضافة اسم زوجة الداعي للزيارة الأمر الذي يشير إلى الفكر التقدّميّ في ما يخصّ حقّ المرأة في المساواة أمام الرّجل في ذلك القرن. ولا يخلو عددٌ من المحبّة إلّا وفيه تطرّق للمتصرّف أو للمتصرّفيّة. (المحبّة، ١٩٠٢، ص ٥٨٨، ٦٠٣، ٦١٩).

-متابعة نشاطات المسؤولين في المتصرّفيّة، كمثّل متابعة نشاط قائمقام الشّوف الأمير سامي إرسالن وزيارته للمدارس الرّوسيّة والإنكليزيّة (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٣٥١).

-متابعة أخبار تسليم الحكم في القائمقاميّات، كمقالٍ عن احتفال تسليم الأمير قبلان أبي اللّمع قائمقاميّة المتن (المحبّة، ١٩٠٢، ص ١٩٣ - ١٩٤).

- متابعة أخبار منطقة الحدث عبر تقارير المراسلين المعتمدين في مكاتب الجريدة في المنطقة، كنقل أخبار الجمعيّة الخيريّة الأرثوذكسيّة ونشاطاتها في الحدث، خصوصًا عندما يقوم أحد المسؤولين السّياسيين أو الرّوحيين بزيارتها (المحبّة، ١٩٠٧، ص ١٤٣).

-متابعة أخبار مدينة زحلة، وبخاصّة أخبار أساقفة زحلة للموارنة والرّوم الأرثوذكس والرّوم الملكيين الكاثوليك، كمقالٍ حمل عنوان "مطران زحلة"، عرض فيه كاتبه انتخاب مطرانٍ جديدٍ للرّوم الأرثوذكس وسيامته على يدي البطريرك ملاتيوس (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٥٨١).

-متابعة أخبار الاحتفالات والنشاطات الاجتماعيّة المتعدّدة، كخبر الاحتفال السنويّ في الشّوير لجمعيّة الخير العام برئاسة الدكتور غصن حاوي (المحبّة، ١٩٠٤، ص ١١٢)، وأخبار نشاطات جمعيّة "حلقة الاصدقاء" الأدبيّة في عاليه (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٣٠١ - ٣ - ٢).

<sup>١</sup> تجدر الإشارة إلى أنّ التّاريخ الوارد في عنوان الرّسالة الواقع فيه ٢١ نيسان ١٩٠٣ يختلف كلّياً عن تاريخ الجريدة التي نشرت الخبر في العام ١٩٠٢.

- نقل أخبار مطران لبنان للروم الأرثوذكس ونشاطاته، كخبر زيارة المطران كيريوس كير بولس بلاد البترون والانتقال إلى بزيّا، وإقامته ذبيحةً إلهيةً فيها بحضور فعاليّاتٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ وكنسيّةٍ (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٦٦٣).

- نشر تقريرٍ مفصّلٍ عن مغارة جعيتا وعن جمالها الطّبيعيّ وموقعها الجغرافيّ ومياهها ومحطة التكرير البريطانيّة في بيروت (المحبّة، ١٩٠١، ص ٥٣٧).

- نشر الأخبار الخاصّة من قرى جبل لبنان التي كانت ترسل مشاكلها الداخليّة إلى الجريدة لنشرها، كنقل خبر مشاجرةٍ بين أبناء بلدة شرتون في عاليه حول إدارة مدرسة البلدة وتدخّل السّطات الرسميّة لحلّ القضية (المحبّة، ١٩٠٦، ص ٣٧٩)، أو نشر رسالةٍ من أحد أبناء مدينة جونبة يتحدّث فيها عن المستوى الرّفيع الذي وصلت إليه مدرسة الإخوة المريميين (المحبّة، ١٩٠٥، ص ٦٤٠).

- التّضامن مع مشاكل جبل لبنان ومصائبه، كما حصل عندما اجتاح الجراد بلدة الجديدة في المتن والمناطق المجاورة لها، فأكل بساتينها وحقولها، إذ قدّمت الجريدة تنويهاً لقائّمقام المتن الأمير يوسف إسماعيل أبي اللّمع لمساهمته في مساعدة الأهالي في محنتهم. (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٢٤٠).

- نشر تقاريرٍ إحصائيّةٍ عن المتصرّفيّة، كتقريرٍ مفصّلٍ عن قضاء كسروان بمناسبة تعيين الأمير يوسف إسماعيل أبي اللّمع حاكمًا عليه للمرّة الثّانيّة. فأحصى المقال أعداد سگان القضاء مفصّلاً إيّاهم على الشّكل التّالي:

- الموارد ٦٨٩٠٠

- الرّوم الأرثوذكس ٢٧٥٠

- الروم الكاثوليك ١١٥٠

- الإسلام السنّة ٧٥٠

- الشّعبة ٧٩٥٠

- سريان وأرمن ولاتين ٢٢٠ (المحبّة، ١٩٠٢، ص ٧٣١).

١

٨

المجموع هو ٨١٧٢٠

تشمل هذه الأرقام كلاً من جبيل، وجبّة المنيطرة، والفتوح، وكسروان. والآلاف في المقال أعداد الرّوم الأرثوذكس

١

٩

والكاثوليك الكبيرة في هذه المنطقة .

إنّ تغطية جريدة المحبّة لأخبار المتصرفيّة لها دلالاتها الأيديولوجيّة والحضارية، إذ تُوكّد الارتباط

الحضاريّ التّاريخيّ الوثيق بين أهالي جبل لبنان ومدينة بيروت. كما تنفي تلك الواقعة أنّ توحد المنطقتين في

العام ١٩٢٠ مرتبطاً بتوقيع المفوض السّامي الفرنسيّ لتوسيع المتصرفيّة وضمّ الأفضية الأربعة إليها، فالرّابط

ثقافيّ وتاريخيّ.

<sup>١</sup> لا بُدّ من الإشارة إلى ورود خطأ في جمع أعداد السّكان في المقال الأصليّ، إذ كان عدد المجموع ٧٩٨٧٠.

<sup>١</sup> ويعدّد المقال أيضاً أسماء الأديرة والمدارس الكبيرة، ويسمي مار يوسف عينطورة ومار لويس غزير مدرستين عالميتين، كما يذكر أنّ المشايخ الحماديين هم حكام شمسطار وجبّة المنيطرة، ومشايخ آل الدحاح حكام الفتوح، ومشايخ آل الخازن حكام كسروان ومشايخ آل حبيش حكام غزير. ويعدّد المقال أسماء القائمقامين على كسروان بين العام ١٨٦١ والعام ١٩٠٣، وجميعهم من مشايخ آل شهاب وأبي اللع والخازن باستثناء أسعد بك كرم وسليم بك عمّون، لكن هذه التسميات وردت من دون ذكر التواريخ، وهذا يدلّ على أنّ المقال ليس علمياً، لكن يقدّم مادة تساعد على البحث التاريخيّ. ويتابع المقال سرد الأحداث البارزة في جبل لبنان منذ القائمقاميتين حتى تاريخه. ويتحدّث عن آل أبي اللع وأبرز شخصياتهم في تلك المرحلة، وأصول فرع الأمير يوسف إسماعيل أبي اللع القائمقام الجديد، ويعدّد المقرّات الرسميّة التي اعتمدها من صليما إلى بكفيا إلى برمانا. أمّا حفلة تلاوة البيورلدي فقد تحدّث عنها المقال بإسهاب فعدّد أسماء أبرز المدعوين من رجال دين وحكام مدنيين وممثلي المناطق بحضور المتصرف مظفر باشا الذي استقبل بحفاوة بالغة وبأصوات تدعو "بطول بقاء الحضرة العلنية الشاهانية". (المحبّة، ١٩٠٢، ص ٧٣١ - ٧٣٣). وحول قصور اللّمعين راجع: (ضو، ١٩٩٠؛ مراد، ٢٠٠٣، ص ٢٥١؛ Mouawad, Nordiguan, 2013)

## ٤ - علاقة الرّوم الأرثوذكس بالجماعات والإثنيات المشرقية من خلال جريدة المحبة

## أ - العلاقة مع الرّوم الملكيين الكاثوليك

بعد حوالي قرنٍ ونصف قرنٍ من الانشقاق والانقسام، والنفور والكرهه، بين الرّوم الأرثوذكس والرّوم الملكيين الكاثوليك، وبعد حملات الاضطهاد التي شنتها السلطات العثمانية على الرّوم الكاثوليك بطلبٍ من الكنيسة الأرثوذكسية، بدأت تتجه العلاقة المتشعبة بين الكنيستين نحو مرحلةٍ أكثر تسامحًا. وبرز ذلك التطور في جريدة المحبة الرومية الأرثوذكسية في بيروت، إذ تبدل موقفها من الأروام ذوي المعتقد الكاثوليكي، وتجلّى ذلك التطور في نشرها على صفحاتها الأولى صورة المثلث الرّحمت السيد بطرس الجريجيري عند وفاته، بالإضافة إلى نشرها سيرة حياته وأبرز إنجازاته (المحبة، ١٩٠٢، ص ٢١١ - ٢١٧). وفي الذكرى الأربعين للوفاة نقلت المحبة تفاصيل القديس والجنّاز، وقدمت التعازي للطائفة الكاثوليكية وجمعياتها بكلمة نابغة من محبة وإيمان. (المحبة، ١٩٠٢، ص ٢٣٠). كما تابعت المحبة المسار الانفتاحي التسامحي عند الأورثوذكسيين، فراحت تنقل أخبار البطريركية الملكية الكاثوليكية ونشاطات البطريرك كيرلس جحا واستقبالته وأسفاره ولقاءاته (المحبة، ١٩٠٢، ص ٣١٧؛ ١٩٠٢، ص ٣٣٤). ومنها لقاءه قداسة البابا (المحبة، ١٩٠٣، ص ٦٦١؛ المحبة، ١٩٠٢، ص ٣٩٤). ولم تتوقف الجريدة عن متابعة أخبار مطارنة بيروت للرّوم الملكيين الكاثوليك ونشاطاتهم وعلاقاتهم بالرّوم الأرثوذكس في بيروت.

وفي هذا الإطار لا بدّ لي من الإشارة إلى مقالٍ نشرته الجريدة تحت عنوان «المحبة والكاثوليك» إذ مثل تغييراً في الذهنية الرومية الأرثوذكسية في تعاطيها مع الآخر المختلف عنها في العقيدة، وقد جاء فيه:

"لا يزال أصحاب الأغراض يسعون إلى إلقاء النّفرة بيننا وبين أخواننا الكاثوليك ويتهمونا بجرح عواطفهم مع أننا صرّحنا مرّةً بل مرارًا ومرارًا أنّ غايتنا الوحيدة المحافظة على علائق الولاء بيننا وبين كلّ الطوائف

وتوحيد القلوب تحت جامعة العثمانيّة والعبوديّة لمولانا السلطان الأعظم...». ثمّ توجّه المقال مباشرةً إلى الأروام الكاثوليك: «لو لم يكن بيننا غير هذا الرّابط الوحيد لكفانا تقرباً وتألّفاً وأغنانا عن كلّ رابطٍ غيره في علائقنا الوديّة، وكيف وحوله أيضاً أسباب الانضمام والاتّحاد كوحدة اللّغة ووحدة العوائد ووحدة الوطن ووحدة الدّم، [وهذا] ما يؤلّف مجموعاً غير قابل الانفصال. ونحن نغتنم أيضاً هذه الفرصة لنثبت ولاءنا واحترامنا لإخواننا الكاثوليك، وإنّا نوكّد لهم أنّنا أوّل من يقدر عواطفهم نحونا حقّ قدرها ويقابلها بما هي أهل له من الاحترام والجميل" (المحبّة، ١٩٠١، ص ١٠٦).

وفي مقالٍ صغيرٍ حمل عنوان «جمعيّة دفن الموتى للرّوم الكاثوليك» أثنت المحبّة على همّة أعضاء الجمعيّة وغيره المحسنين إليها، وسألّت الله أن يكافئ العاملين فيها، ويثبّتهم بعملهم ومشروعهم المبرور (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٣٠٤).

هكذا استطاعت جريدة المحبّة تجاوزَ صراعٍ طبع تاريخ الرّوم المشاركة منذ تأسيس الكنيسة الرّوميّة الكاثوليكيّة، فاستعانت بالفكر التّسامحيّ المسيحيّ لتبلّغ مبادئ التّنوير الكليّة التي كانت قد انتشرت في اليونان بعيد الاستقلال. لذا من خلال مقالاتها طوت الجريدة صفحةً أليمةً عند الأروام، ورسمت طريق التّعاون بين الكنيستين، وكان قوامه التّسامح المسيحيّ والإرث البيزنطيّ. وهذا الأساس أرسى معالم علاقة الاحترام والمحبّة بين الكنيسة الرّوميّة الأرثوذكسيّة والكنائس الشريقيّة، وكذلك بين الأروام والجماعات والإثنيّات الأخرى في المشرق.



## ب- العلاقة بين الموارنة والرّوم الأرثوذكس

صادف تاريخ إصدارِ المحبّة تاريخِ انتخابِ الياس الحويك بطريكاً للكنيسة المارونيّة، فنقلت الجريدة خبر انتخابه، فهنّأته في عددها الأوّل:

"ظهر يوم الجمعة الواقع في ٢٥ من الشّهر العابر انتخب سيادة الحبر المفضال إلياس بطرس حويك مطران أبرشيّة عرقا بطريكاً على الطّائفة المارونيّة، ويوم الجمعة الواقع في ٢٧ منه جرى تنصيبه باحتفالٍ باهرٍ خلفاً للمطوّب الذّكر البطريرك يوحنا الحاج المنتقل لرحمته تعالى عساري السّبت الواقع في ١٢ كانون الأوّل سنة ١٨٩٨. وما انتشر الخبر حتّى وفد لتهنئته وجهاء الطّائفة وأعيانها وكثيرون من ذوي المقامات في بيروت ولبنان، وقد وردت على غبطته الرّسائل العديدة، وكلّها تشير إلى ما خالَج أفئدة العموم من البهجة والسّرور.

ونحن نهنئ الطّائفة ببطريكها الجديد متمنين لغبطته كلّ خير، سائلين المولى أنّ يوفّقه لما به سعادة طائفته وتقدّمها بظّلٍ من نستظلّ بعدله سلطاننا وخاقاننا وولي نعمتنا السلطان الغازي عبد الحميد خان، أدامه الله وأطال أيامه السّعيدة مقرونة بالنّصر والرّفاه والعزّ والإقبال...". (المحبّة، ١٨٩٩، ص ١١).

<sup>٢</sup> من مواليد حلتا - البترون ١٨٤٣. ارتسم كاهناً في العام ١٨٧٠، ثمّ عُيّن أمين سرّ البطريركيّة المارونيّة في العام ١٨٧٢ فاستقرّ في بركي حيث لمع نجمه بسبب لياقته واحترامه وثقافته. أسّس في العام ١٨٩٥ رهبانيّة «راهبات العائلة المقدّسة المارونيّات» واحتقل بتأسيسها في العام ١٨٩٦، (كما أنشأ أخويّة في إهدن باسم قلب يسوع في العام ١٩٢٠). رُقّي الحويك في العام ١٨٩٨ إلى درجة نائب بطريكٍ ورئيس أساقفة عرقاً فخريّاً. وقد زار أوروبا مرّاتٍ عدّة، إذ رَمَم المدرسة المارونيّة في روما بعد أن هدمها نابوليون بونايرت. انتخب الحويك بطريكاً للطّائفة المارونيّة في ٦ كانون الثّاني ١٨٩٩، وعرفت الكنيسة في رئاسته إنجازاتٍ روحيّة ومدنيّة عديدة، نذكر من أبرزها: مواجهة جمال باشا السّفاح بالحكمة ومحاولة إنقاذ أكبر عددٍ من الموارنة من الجوع والتشرد، الإسهام في إعلان دولة لبنان الكبير في العام ١٩٢٠. توفّي في ٢٤ كانون الثّاني ١٩٣١. (أبي حبيب، ٢٠٠٦؛ الأبائي بطرس فهد، ١٩٨٧، ص ٧).

<sup>٢</sup> الخاقان: لقب كلّ ملكٍ من ملوك التّرك، يُقال: خَقَن القوم الخاقان على أنفسهم، أي رأسوه وملكوه أمرهم.

وقد نشرت المحبّة بعد التّهنئة تقريراً حول واقع الكنيسة المارونيّة تضمّن أسماء الأبرشيّات ومراكزها، وعدد سكاّنها وكنائسها وكهنتها ومدارسها ومعلّميها وطلّابها. كما قدّمت الجريدة مجموع ما يتولّاه البطريرك المارونيّ على الشّكل التّالي:

"... يتّضح أنّ غبطة البطريرك المارونيّ الجديد يتولّى إدارة عملٍ عظيمٍ جدّاً، ويرعى شعباً يبلغ مجموعه نحو ٣٢٣٨٠٠ نسمةٍ لهم ٨١٥ كنيسةً يخدمها ١٠٤٩ كاهناً، هذا عدا الرّهبان في الأديرة والرّاهبات التّابعة... فللرّهبان ١٣١ ديراً وللرّاهبات ١٦. أمّا عدد الرّهبان فيربي على ١٦٩٠ راهباً، وعدد الرّاهبات ينيف على الأربع مئة ، ولهم خلا ذلك ١٧ مدرسةً داخليّةً إكلييريكيّةً وغير إكلييريكيّةٍ للدّكور، ومدرسةً واحدةً داخليّةً ونصف داخليّةٍ للإناث، ومجموع عدد المدارس الداخليّة والخارجيّة نحو ٣٨٠ مدرسةً في جميعها نحو ١١٩٠٠ تلميذٍ وتلميذةٍ يدرّسهم جميعاً ٤٥٣ معلّماً و ١٠ معلّمتٍ..."<sup>٢</sup>

وتابعت المحبّة في أعدادٍ لاحقةٍ أخبار البطريرك المارونيّ وزياراته الداخليّة وأسفاره الخارجيّة. فعلى سبيل المثال نشرت الجريدة تفاصيل زيارة البطريرك المارونيّ الكنائس والمدارس الأرثوذكسيّة في دوما البترونيّة، حيث دعا إلى الألفة والوئام، مخاطباً الجميع "بالسّلام وداعياً إلى السّلام هادماً بتصرفه هذا آخر حاجزٍ يفصل بين الطّوائف التي تجمعها وحدة الجامعة ووحدة الوطن وعملاً بكلمة السيّد له المجد..." (المحبّة، ١٩٠١، ص ٤٩٠) . كما نقلت المحبّة أكثر من مرّة أخبار استقبال البطريرك المارونيّ الوفود الرّائرة في المقرّ البطريركيّ

<sup>٢</sup> الأصوب أن يقال: أربعمئة.

<sup>٢</sup> على الرّغم من أنّ المقال استند إلى مصدرين معاصرين لاستقاء معلوماته حول واقع الكنيسة المارونيّة في نهاية القرن التّاسع عشر هما تاريخ الكنيسة للأرشمندريت روفائيل، والدّر المنظوم للبطريرك بولس مسعد، فقد وقع كاتبه في خطأ في تاريخ وفاة البطريرك يوحنا الحاج بين ١١ كانون الأوّل ١٨٩٨ و ٢٤ كانون الأوّل ١٨٩٨. (المحبّة، ١٨٩٩، ص ١٢).

<sup>٢</sup> رقم الصّفحة ٤٩٠ هو خطأ، ويجب أن يكون الرقم ٣٩٠.

ببكركي، ومنها وفد من الكنيسة الأنطاكيّة الرّوميّة الأرثوذكسيّة، ضمّ مطرانيّ عكا واللاذقيّة، يرافقهما السيّد عبده أفندي يني وكيل البطريرك الأنطاكيّ، الذي زار البطريرك إلياس الحويك لشكره على عطفه وتضامنه مع الكنيسة الأرثوذكسيّة عند وفاة بطيركها. وأسهب المقال في وصف استقبال المطرانين بولس عوّاد ويوسف الدّبس، والوفد الذي التقى البطريرك في ردهة البطريركيّة حيث أجاد "غبطته في فوائد الإلفة والاتّحاد، وقال إنّ الملل يجب أن تكون كلّها أخوات في الوطنيّة تربطها الجامعة العثمانيّة والطّاعة لجلالة المتبوع الأعظم إلى غير ذلك، ممّا دلّ على ميل غبطته إلى التآلف وارتياحه إلى تقرب الملل وتوثيق صلاتها الوداديّة...". (المحبّة، ١٩٠١، ص ٣٩). واتّفق الطّرفان على «قطع لسان من ينادي بالتّعصّب ويزعم أنّ اختلاف المذاهب داعياً إلى تفريق القلوب». وقد أهدى البطريرك المطرانين الرّوميّين نسختين من المجمع اللبناني وقّعهما (ص ٤٠).

وتجدر الإشارة إلى أنّ العدد ٣١٣ من جريدة المحبّة عالج بمعظمه أحوال الطائفة المارونيّة باستثناء الصفحتين الأخيرتين، فذكر البطريرك المارونيّ والمطارنة الموارنة بالإضافة إلى الجمعيات والأخويات والرهبانيّات، واضعاً في الجريدة عدداً من صور كبار الكنيسة المارونيّة (المحبّة، ١٩٠٥، ص ٢٨٥).

### ج- العلاقة مع البروتستانت

كانت الكنيسة الأنطاكيّة الرّوميّة الأرثوذكسيّة تقاوم المدّ الكاثوليكيّ عندما حلّ المرسلون البروتستانت في لبنان وسوريا، فلاحظ رؤساء الكرسيّ الأنطاكيّ بداية تأثير المعتقد البروتستانتّي في أولاد كنيستهم. لذا هبّ

<sup>٢</sup> كذا في الأصل، والصواب: داع.

الكهنة للدّفاع عن استقامة رأي الرعيّة، وحاولوا جاهدين بثّ الحياة والنشاط في مجتمعهم عبر تأسيس المدارس والصّحف المحليّة والتقرب من عامّة الشعب .

إذ بفضل المدارس البروتستانتية المجانيّة انتشر التّعليم الابتدائيّ بين جماهير الرّوم الأرثوذكس أكثر من انتشاره لدى السّريان الموارنة أو لدى الرّوم الكاثوليك (عواد، ٢٠٠٦، ص ٧٠).

وفي العام ١٨٨٢ وقع خلافٌ بين المبشّرين البروتستانت أنفسهم في الكليّة السّوريّة الإنجيليّة حول نظريّاتٍ لاهوتيّة وفلسفيّة ، وهذا الأمر أدّى إلى استقالته القسّ الدكتور كرنيلوس فانديك «Cornelius Van Dyck» احتجاجاً. دافع الطّلاب الرّوم الأرثوذكس في قسم الطب عن أستاذهم، ورفضوا الاعتذار إلى إدارة الكليّة عن موقفهم المؤيّد للدّكتور فانديك، لذا أكملوا دراستهم في منزله ، وتابعوا تدريبهم في مستشفى القديس جاورجيوس. وبعد أربع سنواتٍ على وفاة فانديك قامت مستشفى القديس جاورجيوس بتكريمه في العام ١٨٨٩، فخلّدته بتمثالٍ رخاميّ في ساحة المستشفى نظراً لخدماته المتعدّدة تجاه الأروام الأرثوذكسيّين والمستشفى. لكنّ تلك الحادثة

٢ ثمة رأيٍ يقول بأنّ الكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة أبدت ليونةً إزاء التّبشير الإنجيليّ منذ خمسينيّات القرن التّاسع عشر، وذلك بسبب تراجع النفوذ الرّوسيّ في السّلطنة العثمانيّة بعد حرب القرم، حتّى قيل بأنّ أوّل المنضمّين إلى البروتستانتية في زحلة كانوا من الرّوم الأرثوذكس. ولم تتمكّن روسيا من تأطير مساعداتها للرّوم الأرثوذكس حتّى حلول العام ١٨٨٢ حين تأسّست «الجمعيّة الأمبراطوريّة الفلسطنيّة». (المرّ، ١٩٤٤، ص ٥٤؛ رستم، ١٩٨٨، ص ٢٢٤).

٢ وقع الخلاف حول نظريّة تشارلز داروين «C. Darwin» البيولوجيّة ومفادها أنّ الكائنات الحيّة كلّها تتحدّر من أسلافٍ مشتركة.

٢ هو مستشرق وطبيبٌ وأديبٌ وعالمٌ ومدرّسٌ أميركيّ، ساهم في النهضة العربيّة بعد أنّ أسّس العديد من المدارس والجمعيّات والمستشفيات، وألّف العديد من الكتب حتى لُقّب بـ«أستاذ سوريا الكبرى» و«فيلسوف الشرق». منحه السّلطان العثمانيّ النيشان المجيديّ لأعماله الخيريّة والعلميّة. توفّي فانديك في ١٣ تشرين الثاني ١٨٩٥، ودُفن في بيروت بالمقبرة الأميركيّة بحسب وصيّته. خُلّد فانديك بنصبٍ نُصفيّ في مستشفى مار جاورجيوس في بيروت، كما أطلق اسمه على أحد مباني الجامعة الأميركيّة في بيروت. له عشرات المؤلّفات والتّرجمات والرّوايات. (زيدان، ١٩٢٢، ص ٤٨).

٢ كان عدد الطّلاب الرّوم الأرثوذكس في قسم الطبّ شبه معادلٍ لعدد الطّلاب البروتستانت، ٩ للأرثوذكس مقابل ١٠ للبروتستانت. (رستم، ١٩٦٨، ص ٢٤٤ - ٢٤٧).

وما تلاها لم تُحدثِ التّقارب المرجوّ بين الرّوم الأرثوذكس والبروتستانت، إذ استمرّ التّوتر قائماً بين أتباع المعتقدين.

وقد تصاعدت المواجهة بين الطرفين، وتولّت مجلّة الهدية مهمّة الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسيّة ومواجهة النّشرة الأسبوعيّة البروتستانتية. وعكّس هذا الجوّ الخلافيّ المبشّر القسّ هنري جسيب «Henry Jessup» في كتابه الصادر في العام ١٨٩١ «كنيسة الرّوم والبعثات التبشيريّة البروتستانتية أو البعثات التبشيريّة إلى الكنائس الشّرقية»، إذ هاجم جسيب فيه الرّوم الأرثوذكس والكنائس الشّرقية، وهذا زاد من حجم الهوة الخلافيّة بين الطرفين (Jessup, 1891, p. 189).

لكنّ التّوتر الذي طبع العلاقة بين الرّوم الأورثوذكس والمبشرين البروتستانت منذ القرن التّاسع بدأ يزوي في بداية القرن العشرين، إذ ساهمت عوامل عدّة في التّخفيف من النّفور بين الطرفين . وأوّل من افتتح مرحلة الوفاق كانت جريدة المحبّة التي نشرت في العام ١٩٠١ مقالين مختصرين عن الكليّة السّوريّة الإنجيليّة، حيث جاء في المقال الأوّل (المحبّة، ١٩٠١، ص ١٥٥ - ١٥٩):

"مما امتازت به هذه الدراسة على سائر مدارس الأجنبيّ في هذه البلاد إخلاصها للدولة الحاكمة وغيرها على الوطن السّوريّ. ولا نبالغ إذا قلنا إنّها هي المدرسة الأجنبيّة الوحيدة التي امتزجت بوطنيّتنا وأخلاقنا، وأتقنت تعليم لغتنا، وأنشأت من أولادنا وطنيين حقيقيين أنفقوا شبابهم في خدمة الدولة والبلاد وضخّوا [ب]ما لديهم في تعزيز الوطن المحبوب" (المحبّة، ١٩٠١، ص ١٥٨).

<sup>٣</sup> تذكر بعض المصادر أنّ السببين الرئيسيين للتقارب هما: الأوّل هو تبدل منظور الرّوم الأرثوذكس في لبنان وسوريا من بريطانيا، بخاصّة بعد احتلالها مصر في العام ١٨٨٢؛ والثاني هو انتخاب المطران غريغوريوس حدّاد بطريركاً في العام ١٩٠٦، وهو ابن عبيه وتلميذ الكليّة الإنجيليّة فيها التي تركت لديه انطباعات إيجابيّة عن المرسلين. (عواد، ٢٠٠٦، ص ٧٨ - ٧٩).

<sup>٣</sup> كذا في الأصل، والصواب: امتازت عن.

وكرّرت المحبّة الاحترام الأرثوذكسيّ للبروتستانت في عددٍ آخر (المحبّة، السنة الثالثة، ١٩٠١، العدد ١١١، ص ١٧١ - ١٧٦): "الكلية ومذهب نويها الإنجيليّة لا تتعرّض في علومها للأديان، وتتحاسى الطّعن في معتقدات سواها، وهي تعتبر مذاهب تلامذتها، وتحافظ على كرامة طوائفها، وتوجب على كلّ طالب اتّباع قواعد دينه وإتمام فروضه المذهبيّة" (المحبّة، ١٩٠١، ص ١٧٢).

وكانت الجريدة قد اهتمّت بتكريم المرسلين الأجانب، فنقلت خبر رفع الستار عن تمثال الدّكتور فاندريك، واصفةً إيّاه بأنّه "رجلٌ أجنبيٌّ أخلص لوطننا ولملّتنا الخدمة" (المحبّة، ١٨٩٩، ص ١١٣)، و«واحدٌ من تلك الشّرذمة الغربيّة التي قامت في بيروت بإنشاء المدارس والجمعيات، ونشر العلوم يوم كان القطر في أشدّ الاحتياج إلى المدارس والجمعيات والعلوم...» (ص ١١٧). وأشادت المحبّة بالعلاقة الوطيّدة بين مستشفى مار جاورجيوس والدكتور فاندريك، وبدور المرسلين في تطوير الشّرق عمومًا وبيروت خصوصًا. كما أثنت المحبّة على الدّكتور دانيال بلس «Daniel Bliss»<sup>٣</sup> في مقالٍ حمل اسمه عنوانًا، فوصّف بأنّه:

"أحد أولئك الرّجال الذين تذكّرتهم سوريا في أجمل صفحةٍ من تاريخ نهضتها العلميّة، وأحد أولئك الأفراد الذين عاشوا للإنسانيّة أكثر من عاشوا لأنفسهم ... وقد وصل الآن إلى سنّ أحبّ فيها [١] أن يخلد إلى الرّاحة، فطلب إلى دائرة الأمناء في أميركا إقالته من الخدمة، فأقالته وعيّنت خلفًا له حضرة نجله القس هورد... فقد كان لهذا التّعيين وقعٌ جليلٌ عند العموم لما عرف به الرّئيس الجديد من المزايا السّامية..."

<sup>٣٢</sup> ميسّر أميركيّ بروتستانتيّ. وصل لبنان عن طريق عن طريق إزمير في شباط ١٨٥٦ واستقر في عبيه حيث مارس التعليم والوعظ في المنطقة المجاورة. أنشأ الكلية الإنجيليّة السوريّة في بيروت التي أصبحت فيما بعد الجامعة الأميركيّة في بيروت في العام ١٩٦٦ بعد أن جمع لها الأموال من الولايات المتحدة وبريطانيا. ازدهرت في عهده فضمت طلابًا من الأقطار العربيّة وتركيا والهند حتى سلّمها إلى ابنه في العام ١٩٠٢. توفي في العام ١٩١٦ عن عمر يناهز ٩٣. غسان سكاف، إلى أسرة الجامعة الأميركيّة في بيروت من دانيال بلس... والشعلة لا تنطفئ، (سكاف، ٢٠٢٠، ص ٩).

<sup>٣</sup> كذا في الأصل: والصواب: أكثر ممّا عاشوا لأنفسهم.

فكتفي بالقول إن حياة الدكتور بلس في سوريا تاريخ نهضتها العلمية وعصرها الذهبي في القرن التاسع عشر، وقد تولّى إدارة المدرسة الكلية ما ينيف على ثلث قرن وصلت في خلالها إلى أعلى درجة من النمو والترقي، وأنشأت لسوريا والإنسانية أطباء وعلماء وكتبة وأساتذة تفتخر بهم البلاد... (المحبة، ١٩٠٢، ص ٢٦).

#### د- العلاقة مع المسلمين

لم يخلُ عددٌ من المحبة إلا وهنأت فيه الجريدة المسلمين بأعيادهم المجيدة. وفي هذا السياق نذكر مقالاً صغيراً حمل عنوان «المولد النبوي»، وقد تضمّن معايدةً للمسلمين ووصفاً لاحتفالات العيد:

"احتفل إخواننا المسلمون أمس لتذكّار المولد النبوي الشريف، فأثيرت الجوامع والمآذن، وتبادل أصحاب العيد التهاني. وفي المساء أقيمت الزينات الباهرة، وضربت المدافع إجلالاً. نسأل الله أن يعيد هذا التذكّار الكريم على جلالة مولانا السلطان الأعظم والأمة أعواماً طويلاً محفوفةً بالرغد والإقبال". (المحبة، ١٩٠٤، ص ٣٠١).

كذلك هنأت المحبة المسلمين في السنة نفسها بعيد الأضحى المبارك على الشكل الآتي:

"وافق يوم أمس الجمعة عيد الأضحى المبارك عند إخواننا المسلمين، فأطلقت المدافع إجلالاً، واستقبل دولة والينا الأفخم تهاني المأمورين في دار الحكومة السنّية بالملابس الرسميّة، وتبادل أصحاب العيد الزيارات على أتم ما يرام من الصفاء والولاء. نسأل الله تعالى أن يجعل العيد موصولاً بأسباب البركات والخيرات، ويعيده على جلالة مولانا السلطان الأعظم والأمة الإسلاميّة سنيناً عديدةً سعيدةً" (المحبة، ١٩٠٤، ص ٩٢).

<sup>٣</sup> كذا في الأصل والصواب: سنين.

ولم تقتصر علاقة الجريدة بالمسلمين على المعاهدات، بل تعدّت المحبّة قشور اللّياقات الاجتماعيّة كي تتعمّق في المشاكل البنيويّة في السّلطنة، وتحديدًا مسألة حقوق الإثنيّات والأقليّات. فنقلت المحبّة عن جريدة الفيومستي الروسيّة مقالًا عنوانه «حقوق المسلمّين والقانون الروسيّ»، تمثّلت فيه الجريدة بالأمبراطوريّة الروسيّة قُدوةً في المحافظة على حقوق المسلمّين في دولةٍ مسيحيّةٍ أرثوذكسيّةٍ، وجاء فيها:

"إنّ المسلمّين في روسيا منذ زمنٍ بعيدٍ امتزجوا بالروسيّين امتزاجًا شديدًا، فتوطّدت بينهم عرى الوئام والسّلام، فعاشوا مع بعضهم كما يعيش الشّقيق مع شقيقه بخلاف الأمم المستظّلة بالعلم الروسيّ، والمسلمون من هذه الوجهة هم أسعد المسلمّين المستظّلين بعلمٍ غير إسلاميّ. أمّا السّبب في ذلك فهو دماثة أخلاق الروسيّين، ولين طباعهم، ومحافظةهم على ذمام مواطنيهم وودادهم من جهةٍ، ثمّ إطلاق الحكومة حرّيّة الأديان في بلادها، وتساهل الشّارع الروسيّ في وضع الموادّ الخاصّة بالمسلمّين من حيث الرّواج والطلاق والإرث وغير ذلك من الشّؤون الدّينيّة طبقًا للشّريعة الإسلاميّة من جهةٍ أخرى..." (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٥٩). ثمّ دعم المقال طرحه بشاهدٍ حسّيّ على احترام الدّولة الروسيّة للمسلمّين في قضّيّة متعلّقةٍ بالإرث، فقد احتُرمت الأحوال الشّخصيّة عند المسلمّين في إدارة أمورهم الخاصّة عبر اتّباع الشّرع الإسلاميّ (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٦٠).

<sup>٣</sup> صدرت جريدة الفيومستي في العام ١٧٠٣ في سانت بطرسبورغ بعد أن وقّع الأمبراطور بطرس الأوّل مرسوم نشرها، لتكون جريدةً مختصّةً بالمسائل العسكريّة وأبرز الأحداث التي تشهدها ولاية موسكو والمناطق المجاورة، وقد رفعت منذ انطلاقتها شعار النّسر، وهو شعار الأمبراطوريّة الروسيّة. وما زالت الصّحيفة تصدر حتّى يومنا هذا.

<sup>٣</sup> لقد نُشرت مئات الدّراسات عن المسلمّين في روسيا، عن تاريخهم وأصلهم وعلاقتهم مع الشّعب الروسيّ، نذكر منها: أحمد عبد الحافظ، الدّولة والجماعات العرقيّة: دراسةٌ مقارنةٌ للسياسة الروسيّة تجاه الشيشان وتتارستان، مركز الأهرام للدّراسات السّياسيّة والإستراتيجيّة، القاهرة، ٢٠٠٥؛ خالد ممدوح العزي، "الإسلام السياسيّ وفق السياسة الروسيّة"، في الإسلام في روسيا: التاريخ والآفاق والقلق، مركز المسبار للدّراسات والبحوث، دبي، ٢٠١٣.

<sup>٣</sup> كذا في الأصل، والصواب: عاشوا معًا.



كذلك نقلت المحبّة خبرًا عن جريدة لسان الحال البيروتية أنّه "صدر أمر القيصر بتعيين إمامٍ مسلمٍ لكلّ فرقةٍ إسلاميّةٍ في جيوش منشوريا وامور، وذلك بمدة الحرب في الشرق الأقصى، وعلى الأئمّة أن يقوموا بواجباتهم الدنيّة نحو جنود المسلمين كما يقوم القسوس بواجباتهم نحو جنود المسيحيين. وبأن يُعيّن لكلّ إمامٍ منهم ٦٠٠ ريال في السنة، وأن تُصرف له أجرة الطّريق والنقلات اليوميّة، وأن يتقاضى التّعينات العسكريّة كما يتقاضاها ضابط الجيش الرّوسيّ سواء بسواء» (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٤٤٧).

إذن، من خلال نشر هذه المقالات يبرز توجّه إدارة جريدة المحبّة إلى إظهار مدى تقرب الأروام إلى المسلمين في بيروت وفي السلطنة العثمانيّة، وذلك إمّا عبر التهنئة بالأعياد الإسلاميّة وإمّا عبر نقل أو نشر مقالاتٍ حول واقع المسلمين في البلاد الأرثوذكسيّة. والمقالان المذكوران حول احترام الشريعة الإسلاميّة في روسيا وحول تعيين أئمّة للفرق الإسلاميّة في الجيش الرّوسيّ ليسا سوى محاولتين مبطنتين للاعتراض على السياسة العثمانيّة الجائرة تجاه حقوق الإثنيّات والجماعات المسيحيّة في السلطنة. والمقالان يُشكّلان موقفًا حول كيفية وجوب تعامل السلطات العثمانيّة مع الأقليّات أسوةً بسائر الأمبراطوريّات الكبرى، أي عبر احترام هويّتهم وشرائعهم وعاداتهم وتقاليدهم.

#### هـ- جريدة المحبّة وحوادث ١٩٠٣ الطائفية في بيروت

بدأت أحداث ١٩٠٣ الطائفية نهار الأحد ٦ أيار حين هاجمت مجموعة من المسلمين كنيسة المزرعة في أثناء القدّاس الإلهي، فتصدّى لهم الشبان المسيحيون الذين كانوا مستعدين مسبقًا لأيّ هجوم مباغت. وقعت مناوشات مسلحة بين الطرفين استمرت ساعتين، وتتابع في اليوم التالي، وكانت نتيجتها عددًا من القتلى

والجرحي من الطّرفين . تدخلت عساكر السّلاط<sup>١</sup> العثمانيّة مباشرةً، وأطلقت النّار عشوائياً بأمر من الوالي العثمانيّ. وقد استمرّت المناوشات أيّاماً عدّة استنفر فيها مسيحيو الجبل، فحاولوا مساندة أخوانهم المسيحيين في بيروت، خصوصاً بعد تعرّض منازلهم للنّهب والسّرقة. هذا التوتّر استدعى تبديل الوالي العثمانيّ في بيروت رشيد بك بوالي دمشق ناظم باشا الذي ضبط الوضع، وقدم ضماناتٍ للطّرفين ببسط سلطة القانون من دون تمييز، فعاد الأمن والاستقرار إلى المدينة، وهدأت النفوس في الجبل، ورجع الهاربون إلى ديارهم (البشير، ١٩٠٣، ص ١؛ ١٩٠٣، ص ١؛ ١٩٠٣، ص ١).

كتب عددٌ من الصّحف أخبارَ الحوادث بشكلٍ دوريّ، وشجّع بعضها الآخر، بطريقةٍ غير مباشرةٍ، على الرّد والمواجهة، لكنّ جريدة المحبة أخذت حذرهما من نقل الأخبار كي لا تشجّع المسيحيين على الفتنة، وتجنّبت التّطرّق إلى الأحداث اليوميّة التي سبقت المواجهة. ومع اندلاع أحداث ٦ أيلول وتطوّرها كانت الجريدة قد أصدرت عددها الأسبوعيّ في اليوم نفسه الذي خلا من مقالاتٍ عن توتّر في الشارع البيروتيّ. وبعد أسبوعٍ بدأت بوادر الحلة تظهر في القضيّة، فما كان من جريدة المحبة إلّا أن نشرت في ١٣ أيلول الحلّ المتمثّل بفصل الوالي رشيد بك وتعيين ناظم بك وكيلاً للولاية . ونقلت عن جريدة بيروت<sup>٢</sup> أنّ عددًا من المسلمين<sup>٣</sup>

<sup>٣</sup> قُتل في هذه الأحداث سبعة وعشرون شخصاً، منهم عشرة مسيحيين، وسبعة عشر مسلماً. (الملاح، ١٩٨٥، ص ٣٢٦).  
<sup>٢</sup> أبرز تلك القرارات: إلقاء القبض على السّارقين، وإنشاء لجنةٍ للنّظر في المسروقات، وعزل مدير البوليس واستبدال آخر به، وإنزال أشدّ العقوبات على مسببي الشغب، وإلقاء القبض على عددٍ من المسلمين من أصحاب السّوابق والحكم عليهم إمّا بالسّجن وإمّا بالإعدام، وتوزيع إعانات على المحتاجين من أهالي الذين قتلوا أو جرحوا... (المحبة، ١٩٠٣، ص ٤٥٧ - ٤٥٩).  
<sup>٤</sup> أصدرها محمّد رشيد الدنا في ٢٢ آذار ١٨٨٦. وهي جريدة علميّة وسياسيّة وتجاريّة وأدبيّة، كانت تصدر مرتين في الأسبوع. والجريدة مواليةٌ للسّلطنة العثمانيّة، وتلقى استحسان جزءٍ كبيرٍ من الشّارع السّنيّ في بيروت. لاقت دعم السّلاط الرّسميّة بسبب تقرب عبد القادر الدنا شقيق المؤسس محمّد رشيد الدنا إلى السّلاط العثمانيّة. توقفت في العام ١٩٠٩. (الكك، ١٩٩٦، ص ٥٤٩).

هَبَّ لِإِسْعَافِ بَعْضِ الْمَسِيحِيِّينَ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ ، ثُمَّ أَثْنَتِ عَلَى بَسَالَةِ تَصَرُّفِهِمْ وَنِبَالَةِ عَوَاطِفِهِمْ (المُحَبَّةُ،<sup>٤</sup> ١٩٠٣، ص ٤٥٩).

## ٥- الفكر النهضويّ في جريدة المحبّة

### تقدير المرأة

نُشِرَتْ فِي الْمَحَبَّةِ مَقَالَاتٌ عَدَّةٌ تَدْعُو إِلَى احْتِرَامِ الْمَرْأَةِ وَالزَّوْجَةِ، كَمَا تَدْعُو إِلَى إِعْطَائِهَا دَوْرًا فِي الْأُسْرَةِ وَالْمَجْتَمَعِ وَالْكَنِيسَةِ، لِأَنَّهَا شَرِيكٌ فِي التَّرْبِيَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَالتَّرْبِيَةِ الدِّينِيَّةِ، وَلطالما أدت دورًا كبيرًا في التَّارِيخِ وَالدِّينَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ. ففِي مَقَالٍ حَمَلَ عُنْوَانَ «الْمَرْأَةُ وَالْكَنِيسَةُ» (بِزِيك، ١٩٠٦، ص ٦٧٥). تَطَرَّقَ إِلَى أَعْمَالِ الشَّمَّاسَاتِ عِبْرَ التَّارِيخِ، وَبِخَاصَّةٍ فِي عَهْدِ الْإِضْطِهَادَاتِ الرَّومَانِيَّةِ وَمَسَاعِدَتِهِنَّ الْمَسَاجِينَ وَالْمَعْدَّبِينَ، حَتَّى وَصَلَ بَعْضُهُنَّ إِلَى مَرْتَبَةِ الْقُدَّاسَةِ، أَمْثَالِ تَاتِيَانَا وَأَوْلَمْبِيَادِ وَمَاكْرِينَا . وَفِي مَقَالٍ آخَرَ حَمَلَ عُنْوَانَ "الزَّوْجَةُ" (المُحَبَّةُ،<sup>٤</sup> ١٩٠٧، ص ٦٧٧) تَحَدَّثَ صَاحِبُهُ بِكُلِّ جَرَأَةٍ عَنِ إِعَادَةِ دَرَجَةِ الشَّمَّاسَةِ إِلَى الْكَنِيسَةِ الرَّومِيَّةِ الْأَرْتُوذُكْسِيَّةِ بَعْدَ أَنْ أُلْغِيَتْ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ. وَشَدَّدَ الْمَقَالُ عَلَى ضَرُورَةِ تَعْلِيمِ الْفَتَيَاتِ مَبَادِي الدِّينَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ بِهَدَفِ

<sup>٤</sup> من المسلمين: أبو سليم المغربي، والحاج عبد الفتاح الرفاعي، وأولاد المرحوم يوسف النويري وغيرهم.

<sup>٤</sup> - تاتيانا: عاشت زمن الأمبراطور الروماني ألكسندر ساويرس (٢٢٥ - ٢٣٥). تمّ قطع رأسها بعد عذاباتٍ مريرة لم تنتها عن إيمانها. شاع اسمها في روسيا وأوروبا الشرقية. تعيّد لها الكنيسة في ١٢ كانون الثاني.

<sup>٤</sup> - أولمبيادة: كرّست حياتها للصلاة ولقراءة الكتاب المقدّس بعد وفاة زوجها. نفيت واضطهدت بسبب إيمانها. توفيت في العام ٤٠٨. تعيّد لها الكنيسة في ١٦ كانون الأول.

<sup>٤</sup> - ماكرينا: ثمة قديستان تحملان الاسم نفسه. الأولى ملقبةً بالعدراء والصغرى. عاشت بين الأعوام ٣٣٠ و٣٧٩ حياة تقشّفي وإيمانٍ وصلوةٍ، واضطهدت ونُفيت ثمّ عادت لتعيش حياةً نسيكيةً ملتزمةً. أمّا الثّانية اختبأت هي وزوجها سبع سنواتٍ بسبب الاضطهادات في الغابات يصلّيان ويأكلان ما تيسر لهما من طعامٍ. بعد وفاة زوجها أمضت حياتها بالصلاة والتأمل حتى وفاتها حوالي العام ٣٤٠. تعيّد لها الكنيسة ١٤ كانون الثاني.

التّشهير، كما أكّد ضرورة تعليم الأرثوذكسيّات مبادئ مذهبهنّ منذ الصّغر. وأعطى المقال أمثلة عدّة عن شخصيّات روميّة أوثوذكسيّة تاريخيّة تطالب بإعادة هذه الرّتبة إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة .

ولعلّ دعوة تقدير المرأة تجلّت في المقالات المتعدّدة للجريدة التي عنونت إلى جانب أسماء الرجال العظام أسماء والداتهم، وثمّنت دور الأمّهات في صناعة الرّجال الفاضلين، كما في ما كتبه خليل بيدس عن دور والدة الإمبراطور مرقس أورليوس «Marcus Aurelius» في تربيته وتقوية شخصيّته وتلقينه المبادئ الإنسانيّة لإكمال مسيرة والده في الحكم (بيدس، ١٩٠٤، ص ٢٣).

تابع كُتاب المحبّة ما كتبه الفلاسفة الإنسانيّون في الغرب عن حقوق الإنسان عمومًا والمرأة خصوصًا، فدافعوا عن ضرورة تعليم النّساء لما فيه خير العائلة والمجتمع، مُستلهمين من كتابات الفلاسفة البراهين لطرح الأفكار التّحرّريّة. فحلّت مقالات المحبّة مقام المنشورات التّنويريّة في المشرق، ومن أبرز الأمثلة مقالٌ نو أسلوبٍ بليغٍ في العام ١٩٠٦ عن المرأة، إذ جمع فيه كاتبه أهمّيّة المعنى بقوة الصّورة وبساطة التّركيب:

"المرأة المتعلّمة إكليلٌ من ذهبٍ على رأس أهلها وزوجها، والمرأة الجاهلة تجلب العار لنفسها والشّنار

لأهلها وذويها.

٤ - لقد حدّد بولس الرسول شروطًا للشّماسات الأرامل، وما زالت قضيّة الشّماسات مدار جدلٍ في الكنيسة الأرثوذكسيّة حتّى يومنا هذا. وكان البابا شنودة قد أعاد العمل بنظام الشّماسات في العام ١٩٨١.

٤ هو الإمبراطور الفيلسوف الرّومانيّ مرقس أورليوس ابن الإمبراطور أنطونينوس بيوس «Antoninus Pius» بالتّبني. خلف والده سنة ١٦١ م. وقد شهد عهده اضطراباتٍ كثيرة، لكنّ ذلك لم يمنعه من القيام بإصلاحاتٍ في الإمبراطوريّة. له كتابٌ فلسفيٌّ كتبه لنفسه معروفٌ باسم «التأمّلات»، وفيه نعثر على فلسفته الرّواقية. ماركوس أورليوس، التأمّلات، ترجمة عادل مصطفى، دار رؤية، ٢٠١٠: (Russell, 2004, p. 248-249).

٤ أي العيب والعار.

علّموا بناتكم في الصّغر لئلاّ تتعبكم في الكبر. اعتنوا بتثقيف عقولهنّ وعلّموهنّ التّأني والتّدبر في جميع أمورهنّ، لأنّ العجلة مجلبة النّدامة.

علّموا بناتكم بقدر ما تقتضيه حالكم، واعلموا أنّهنّ أمّهات الجيل المقبل، وأنّ شرفكم وصيانة اسمكم يتعلّق بحسن تربيتهنّ. فإنّ كنتم فقراء [ف]علّموهنّ التّدبير والاقتصاد المنزليّ، وكيفيّة السلوك مع الأكابر والأصاغر، [و]لا سيّما مع أهل الجوار...

المرأة كالشّجرة الغضة يستظلّ أهلها تحت ظلال أدبها، فإنّ عزّت أغصانها من أوراق الأدب وثمار التّهذيب كانت كالحطب اليابس لا يصلح إلّا للنّار...

وقد أدركت الشّعوب الرّاقية سرّ المعيشة، وعرفت الأسباب التي تدعو إلى راحة العيال واطمئنان البال، ونشر ألوية الهناء واللّطف في البيوت وبين الأهل والأقارب، فرأت كلّ ذلك محصوراً في تهذيب المرأة وترقيّة شؤونها الأدبيّة والمنزليّة، وقد سبقت حكومة بلجيكا غيرها في هذا الميدان... (المحبّة، ١٩٠٦، ص ٦٥٧).

إذن، بعد عرض تلك الشّواهد المرتبطة بحقوق المرأة، يمكن التّأكيد أنّ المحبّة جريده تنويريّة دافعت عن القضايا الإنسانيّة وحقوق الإنسان في ذلك القرن، فكتبت في خلال تسع سنواتٍ أكثر من ثلاثين مقالاً عن المرأة والأّم والزّوجة. وقد أرسّت المحبّة مبادئ التّوير في المجتمع الرّوميّ، وقام رهانها على نجاح المجتمع من خلال تعليم المرأة، كما حصل في الدّول الأوروبيّة، فكانت الجريده سبّاقّة في طرحها النّهضويّ في مجتمعاتٍ لا تزال تعاني اليوم التّميز الجنسيّ.

## ب- التربيّة والتّعليم

دعمت المحبّة تعليم الأجيال الصاعدة عن ثقة وإيمان، ونشرت مقالاتٍ حول أهميّة التربيّة والتّعليم في حياة الإنسان وفي تقدّم المجتمع. أمّا أبرز ما كُتب في هذا المجال في الجريدة فكان مقال خليل بيدس تحت عنوان «التربيّة والتّعليم»، إذ تبرّز فيه عناوينٌ مهمّةٌ تدلّنا على المقاربة الفلسفيّة العميقة لهذا الموضوع: غاية التربيّة والتّعليم، والفرق بين التربيّة والتّعليم، وأدوار التربيّة، ونوعا التربيّة، وأهليّة الإنسان، وتنوّع الخاصّيّات، واختلاف المؤثّرات. وأقتبس من المقال:

"غاية التربيّة والتّعليم: أولاً - إنماء قوى الأولاد البدنيّة والروحيّة. ثانياً - تسديد وتقوية إرادتهم بمقتضى القواعد الأدبيّة. ثالثاً - إرهاف أذهانهم وتثقيفهم بالمعارف اللازمة. رابعاً - تهذيب خصالهم وخلالهم وسائر عوائدهم وأخلاقهم..."

... الوسائل الخارجيّة التي تؤثر في تربيّة مناقب الإنسان الذاتيّة كثيرة، منها:

- (١) تأثير الطّبيعة أو الإقليم...
- (٢) تأثير الغذاء وما كان من هذا القبيل ممّا يؤثّر في النموّ تأثيراً كبيراً...
- (٣) قدوة الأسرة التي يعيش فيها الولد ومعاملات أفرادها بعضهم لبعض...
- (٤) عشرة الولد وتأثير أصحابه وأصدقائه ورفاقه...
- (٥) الشركات والإنشاءات المختلفة والاحتفالات العموميّة كالملاعب والمراقص وغيرها
- (٦) الحوادث التي تعرض للمرء في حياته سواءً كانت سارّة أو محزنةً [كذا]...
- (٧) الجرائد المختلفة الأغراض والمواضيع وتأثيرها أشهر من أن يُذكر

(٨) "وأخيرًا المدرسة فلها أعظم تأثير في سائر قوى الولد البدنيّة والعقليّة ... وما المدرسة إلا أول دعائم التّقدّم وأهم أركان العمران... بيد أنّ المدرسة لا تقوم بواجباتها ولا تفيد الفائدة المقصودة منها إلا إذا كان معلّموها ماهرين بفنّ التّعليم والتّربية... جادّين في سبيل نشر ألوية الكمال والفضيلة والسّلام" (بيدس، ١٩٠٤، ص ٧٢ - ٧٤).

إنّ الملاحظات التي وضعها المقال حول التّربية والتّنشئة، بدءًا بقدرات الولد مرورًا بالأهل والأصدقاء وصولًا إلى لمدرسة ومعلّمها، خيرُ برهانٍ على المستوى المعرفيِّ لكتّاب المحبّة. فاللّافت في هذا المقال تطرّق خليل بيدس لعلم النّفس في كلامه عن تأثير الحوادث في نفسيّة الولد، إذ ناقش ما بات يُعرف في علم النّفس بالصّدمة وأثرها في تربية الطّفل. كما أحاط المقال بالموضوع من زاويةٍ كليّةٍ استفادت في تحليلها من العلوم الإنسانيّة جميعها.

ويشير المقال إلى مدى تطوّر ذهنيّة الرّوم الأرثوذكس، ويظهر ذلك من خلال الدور الذي أعطاه بيدس للتّربية قبل التّعليم، إذ يعطي ثلاث نقاطٍ من أربع للتّربية، وهذا يدلّ على مشروع التّوعية الاجتماعيّة لدى الكاتب وإدارة الجريدة.

### ج- تراجم الشّخصيّات التّاريخيّة

تُعتبر جريدة المحبة مرجعًا في سير الشّخصيّات الدّينيّة، فقد نشرت سير شخصيّات دينيّة من الطّوائف المسيحيّة جميعها من دون تمييز، وأبرزها: البطريرك المارونيّ الياس الحويّك (المحبّة، ١٩٠١، ص ٣٩٠؛ ١٩٠٥، ص ٦٨٩)، والبطريرك الكاثوليكيّ بطرس جريجيري (المحبّة، ١٩٠٢، ص ٢١١)، والبطريرك كرّس جحا (المحبّة، ١٩٠٢، ص ٣١٧؛ ١٩٠٤، ص ٦٦١)، ومطران بيروت للموارنة يوسف الدبس (المحبّة، ١٩٠٧،

ص ٥٨٩ - ٥٩٤)، مطران قبرص للموارنة نعمة الله سلوان، البطريك الأنطاكيّ للروم الأرثوذكس ملاتيسوس، مطران بيروت ولبنان للروم الأرثوذكس غفرانيل شاتيللا (المحبّة، ١٩٠٣، ص ١٣)، مطران بيروت ولبنان للروم الأرثوذكس جراسيموس مسرة (المحبّة، ١٩٠٧، ص ٢٩١)، مطران أميركا للروم الأرثوذكس كيريوس كير روفانيل (المحبّة، ١٩٠١، ص ٢٩، ٥٤). ولم تتردّد المحبّة في نشر سير شخصياتٍ عالميّةٍ من أباطرةٍ وولاةٍ وحكامٍ وقوادٍ عبر التاريخ، كما في مقال خليل بيدس المذكور آنفًا عن حياة الإمبراطور الرومانيّ مرقس أوريليوس ودور والدته دوميتسيا في سياسة الدولة (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٢٣).

## ٦- البعد السياسيّ لجريدة المحبّة

### أ- متابعة أخبار روسيا

تابعت المحبّة بشكلٍ دوريّ أخبار الإمبراطوريّة الروسيّة والشعب الروسيّ، فقدّمت تقاريرَ مفصّلةً عن الجيش والأسطول الروسيّين، وتطرّقت إلى مواضيع تخصّ الكنيسة الأرثوذكسيّة في روسيا. نقلت المحبّة أخبار الحرب الروسيّة-اليابانيّة بشيءٍ من التفصيل بين العامين ١٩٠٤ و ١٩٠٥، وكانت الجريدة قد قدّمت قبل اندلاع الحرب تقريرًا مفصّلًا عن اليابان من أربعة عشر عمودًا، محدّرةً فيه الجانب الروسيّ من العدو المتمكّن اقتصاديًا وعسكريًا، فظهر تحيّزها للروس. كما بيّنت الجريدة قيمة طرح السّلام قبل وقوع الحرب، فأعطت القيصر لقب حافظ السّلام في إحدى مقدماتها:

"حافظ السّلام"

لا نجد أحسن من هذا العنوان لنتّوج به فاتحة هذا العدد من المحبّة، فقد حملت إلينا أنباء الغرب (إذا صحّت) أنّ القيصر الروسيّ قد لفظ كلمته الأخيرة في المشكلة الروسيّة اليابانيّة التي أشغلت الدّول في



الشهرين الأخيرين، وبرهن للعالم المصغي إليه أنّه بعدلٍ قد لُقّب حافظ السّلام، وكان أوّل من حافظ على دعوته إلى السّلام... (المحبّة، ١٩٠٤، ص ٣٣)

لقد بلغت متابعة المحبّة للحرب الرّوسيّة - اليابانيّة حدًّا تحوّلت فيه مقدّمات الجريدة إلى منصّة لتقديم التقارير المفصّلة عن الدّولتين المتحاربتين، على الرّغم من التّحيّز الفاضح للدّولة الرّوسيّة، خاصّة في اعتماد تعابير ومصطلحاتٍ مؤيّدّة للرّوس. ويُمكن التّقدير أنّ ثلثي السّنة السّادسة من الجريدة خُصّصَ بنقل أخبار الحرب الرّوسيّة - اليابانيّة . لذلك من خلال مقالات المحبّة الأسبوعيّة يستطيع أيُّ باحثٍ تأريخ هذه الحرب (بدءًا بأسبابها، مرورًا بأحداثها، ووصولًا إلى نتائجها) على الرّغم من غياب الموضوعيّة.

#### ب- العلاقة بالسلطنة العثمانيّة

لم تنترك جريدة المحبّة مناسبةً إلّا وذكرت فيها السلطان العثمانيّ والسلطنة العلية متمنيّةً لهما أفضل الأمنيات، واصفةً إياهما بأسمى العبارات. وكانت ذروة هذه الأمنيات والعبّارات والتّبجيلات تُنشر مرّتين في السّنة، المرّة الأولى بمناسبة عيد ميلاد السلطان عبد الحميد الثاني في ٢٤ أيلول، والمرّة الثانيّة بالذّكرى السنويّة

٤ - الأعداد التي تحدّثت عن الحرب اليابانيّة - الرّوسيّة: العدد ٢٤٧؛ ٣١ كانون الثاني ١٩٠٤، ص ٤٩؛ العدد ٢٤٨، ٧ شباط ١٩٠٤، ص ٦٥؛ العدد ٢٤٩، ١٤ شباط ١٩٠٤، ص ٨١؛ العدد ٢٥٠، ٢١ شباط ١٩٠٤، ص ٨١؛ العدد ٢٥١، ٢٨ شباط ١٩٠٤، ص ٩٧؛ العدد ٢٥٢، ٦ آذار ١٩٠٤، ص ١١٣؛ العدد ٢٥٣، ٦ آذار ١٩٠٤، ص ١٢٩؛ العدد ٢٥٤، ٢٠ آذار ١٩٠٤، ص ١٦١؛ العدد ٢٥٨، ١٧ نيسان ١٩٠٤، ص ٢٢٥؛ العدد ٢٥٩، ٢٤ نيسان ١٩٠٤، ص ٢٤١؛ العدد ٢٦٠، ١ أيار ١٩٠٤، ص ٢٥٧؛ العدد ٢٦١، ٨ أيار ١٩٠٤، ص ٢٧٣؛ العدد ٢٦٢، ١٥ أيار ١٩٠٤، ص ٢٨٩؛ العدد ٢٦٤، ٢٩ أيار ١٩٠٤، ص ٣٢١؛ العدد ٢٦٥، ٥ حزيران ١٩٠٥، ص ٣٢٧؛ العدد ٢٦٦، ١٢ حزيران ١٩٠٤، ص ٣٥٣؛ العدد ٢٦٧، ١٩ حزيران ١٩٠٤، ص ٣٩٣؛ العدد ٢٦٩، ٣ تموز ١٩٠٤، ص ٤٠١؛ العدد ٢٧١، ١٧ تموز ١٩٠٤، ص ٤٣٣؛ العدد ٢٧٢، ٢٤ تموز ١٩٠٤، ص ٤٤٩؛ العدد ٢٧٣، ٣١ تموز ١٩٠٤، ص ٤٦٥؛ العدد ٢٧٤، ٧ آب ١٩٠٤، ص ٢٨١؛ العدد ٢٧٨، ٤ أيلول ١٩٠٤، ص ٥٣٧؛ العدد ٢٨٤، ٢٣ تشرين الأوّل ١٩٠٤، ص ٦٣٣؛ العدد ٢٨٦، ٦ تشرين الثاني ١٩٠٤، ص ٦٦٥؛ العدد ٢٨٨، ١٣ تشرين الثاني ١٩٠٤، ص ٦٨١؛ العدد ٢٨٩، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٠٤، ص ٦٩٧؛ العدد ٢٩٠، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٠٤، ص ٧١٣؛ العدد ٢٩٠، ٤ كانون الأوّل ١٩٠٤، ص ٧٢٩؛ العدد ٢٩١، ١١ كانون الأوّل ١٩٠٤، ص ٧٤٥؛ العدد ٢٩٣، ١٧ كانون الثاني ١٩٠٤، ص ٧٦١.

لجلوسه على العرش في ١٩ آب. وكانت المحبّة باسم الرّوم الأرثوذكس تعلن ولاءها التام للسلطان ولا تتردد في استعمال أكثر العبارات المنمّقة تأكيداً لتبعيّتها الكاملة للسلطان والسلطنة، كما في المقال الذي هنّأت الجريدة فيه السّلطان بالجلوس على العرش في العام ١٩٠١:

"حُفّت عروش الملوك بمجالي العظمة، ومظاهر الفخر، وضُربت حولها قباب الأبهة والفخامة والمجد، فبدت مع السّلطة أسمى من أن تلمسها الأكفّ أو تنالها الأبصار. وظهرت بمنشأها العلويّ وحقّها الإلهي أدنى إلى السّماء منها إلى الأرض، وأقرب إلى الملائكة منها إلى أبناء البشر، مصونة عن ملامسة الشّعب، محجوبة عن أبصاره، لا يعرف من علائقه معها سوى ما فرضته عليه السّيادة المطلقة والطّاعة العمياء..." (المحبّة، ١٩٠١، ص ٤٩١).

أمّا جريدة البشير التّابعة لليسوعيّين في بيروت فقد نقلت خبر الاحتفال بذكرى الجلوس الحميديّ الذي أقامه والي بيروت رشيد بك بمقالٍ مختصرٍ، وهنّأت السّلطان بطريقةٍ سلسةٍ على الشّكل التّالي: «...فنحن نسأل الله يعيد أمثال هذا العيد لسنواتٍ طويلةٍ على جلالته صاحب الشركة والاقنتار بكامل العافية والهناء» (البشير، ١٩٠١، ص ١).

ففي حين هنّأت البشير السّلطان بمقطعٍ صغيرٍ لا يتعدّى عشرة أسطر، كانت المحبّة تهنّته بثلاث صفحاتٍ كاملةٍ. والفرق بين الجريدتين واضحٌ وجليّ، وهو لا يدلّ على مقارنةٍ مختلفةٍ للسّلطة العثمانيّة، فالبشير لم تكن جريدةً مدافعةً عن الأفكار الجمهوريّة أو التّحرّريّة، كما لم تكن المحبّة من جرائد التملّق والخنوع. إذ تتوضّح في السّياق التّاريخيّ صورة التّهاني، وما يُخيّل على أنّه ضربٌ من التّذلل والانبطاح هو في الواقع دهاءٌ روميّ. فالقرن التّاسع عشر شكّل تهديداً مباشراً لروم المشرق الخاضعين للسّلطة العثمانيّة، وذلك بسبب ثورة إخوتهم في اليونان، مع ما تلاها من اضطراباتٍ، كما كان للحرب الرّوسيّة العثمانيّة الوقع الأكبر عليهم. هذه العوامل

دفعت بالجرائد الرّوميّة إلى التّشديد على ولائها للدّولة منعاً لأيّة تهمةٍ بإثارة التمرد. كذلك شكّل الروم في السّلطنة أكبر إثنيّة مسيحيّة عدداً وحضوراً، وتحديداً الأرثوذكسيّين منهم، والإطالة في التّهنئة ليست سوى تأكيدٍ لأهمّيّتهم في العاصمة إسطنبول.

## الخاتمة

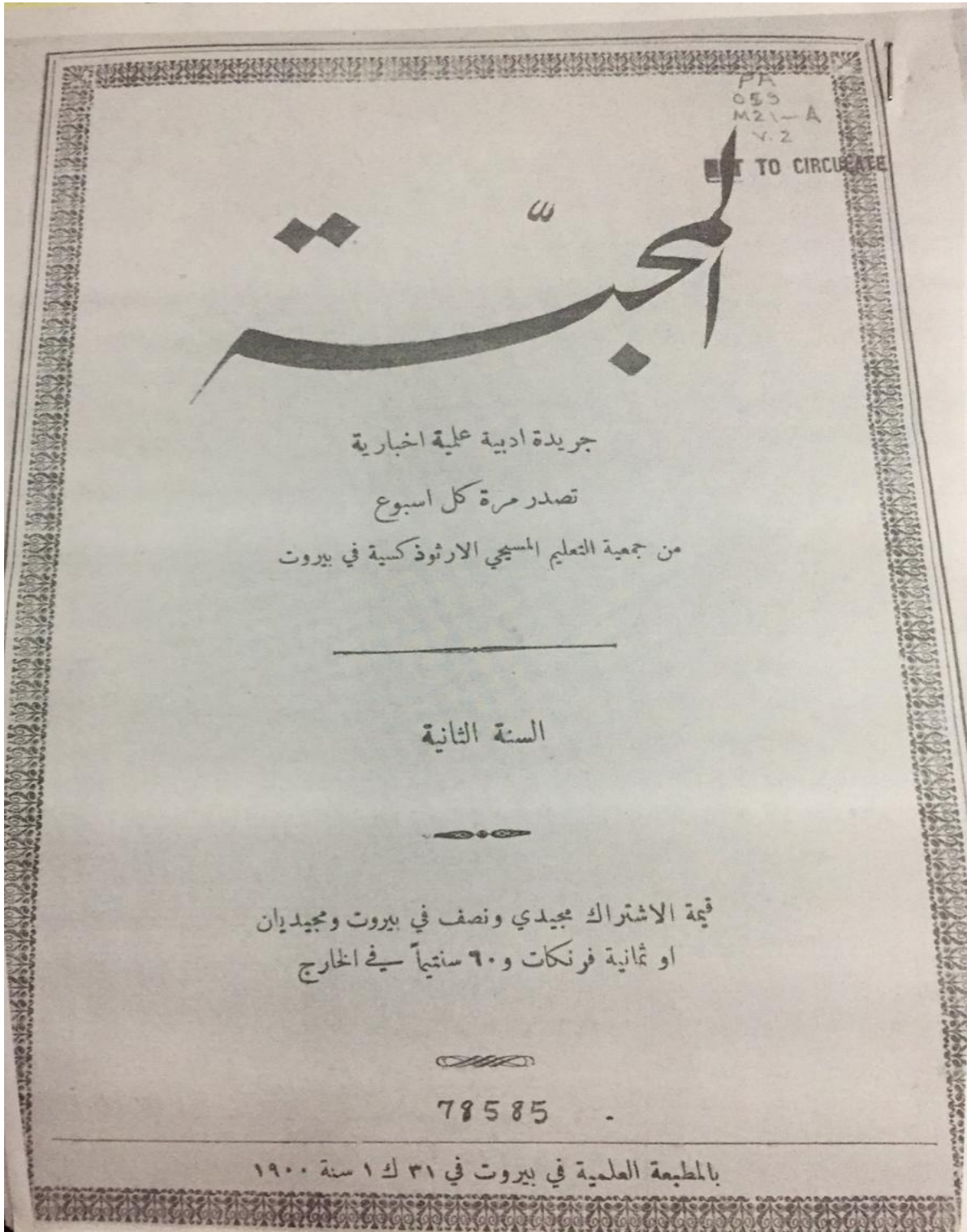
ركّزت جريدة المحبّة على ثلاثة أهدافٍ رئيسيّة. الأوّل نشر الأخبار المحليّة والإقليميّة والدّوليّة، والثّاني تعميم المعرفة والثّقافة عبر نشر المواضيع اللاهوتيّة والعملية والاجتماعيّة والتاريخيّة، أمّا الثالث فهو رسم السّياسة العامّة للكنيسة الرّوميّة الأرثوذكسيّة في بيروت وجبل لبنان وفي القضايا العامّة التي تخصّ السّلطنة العثمانيّة والأمبراطوريّة الرّوسيّة والشؤون الدّوليّة. فكانت المحبّة مجلّةً شاملةً تجذب القارئ بمواضيعها المتوّعة وأسلوب محرّريها السّلس.

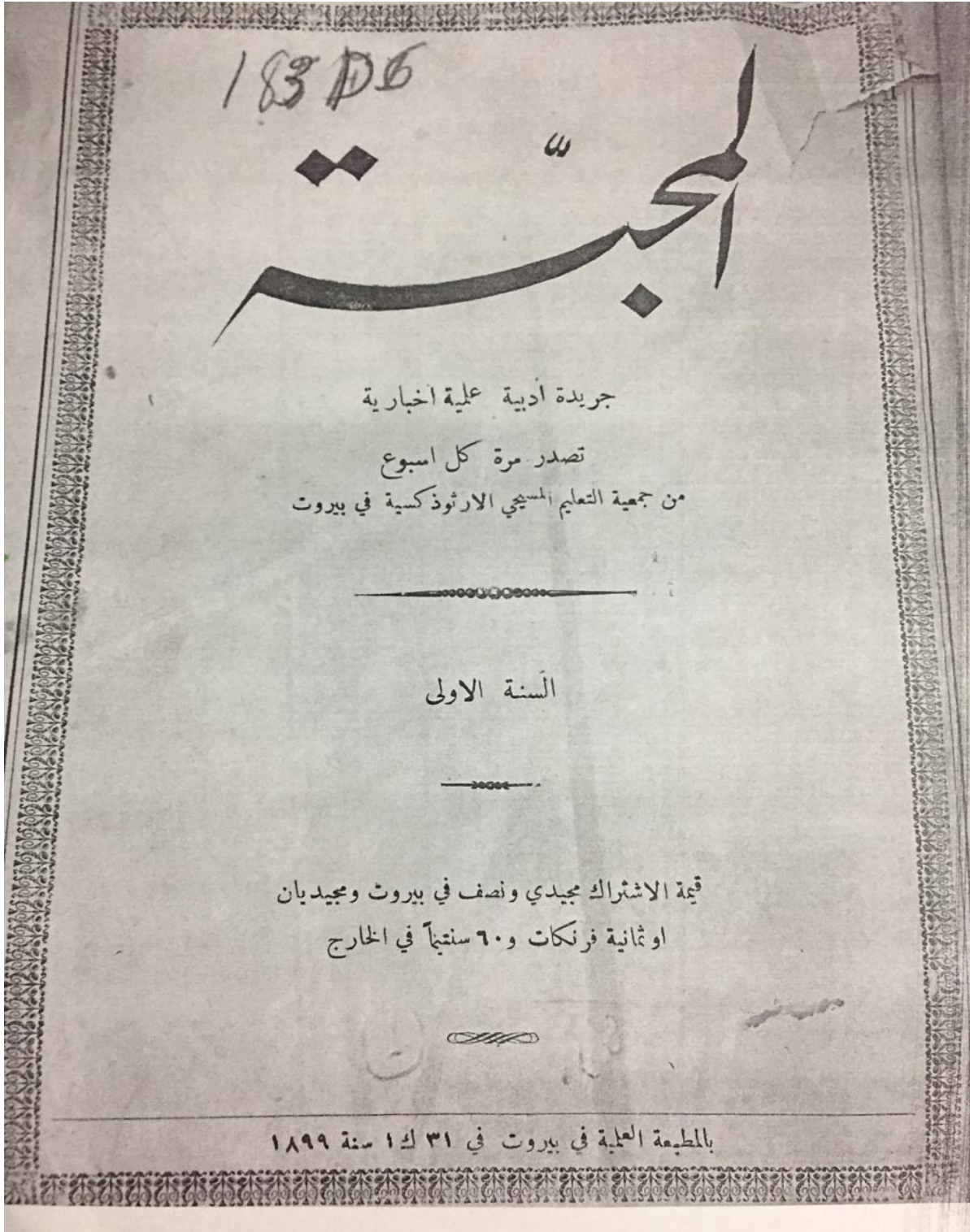
يمكن إسباغ صفة الصحافة البناءة على جريدة المحبّة، هذه العبارة التي استعملت في تاريخنا المعاصر مراراً وتكراراً للدلالة على دور الصحافة الرياديّ والطليعيّ في المجتمع، وبخاصة في الايام الصعبة، فالمحبّة عملت على تشجيع الناس على النفاؤل والتضامن وعلى المحبة والاخوة حتى في أصعب المراحل. فعلى الصعيد المحليّ كانت المحبّة من الداعمين والمشجعين للعلاقة الوطيّدة داخل الكنائس الشريقيّة في بيروت وجبل لبنان، وللعلاقة الوطيّدة بين هذه الكنائس والإرساليات الأجنبيّة التي ساهمت المحبّة في تقديرها واحترامها على الرغم من الاختلاف المذهبيّ والإيديولوجيّ. كما عالجت المحبّة المشاكل الطائفية في بيروت بين المسيحيين والمسلمين بطريقة عقلانيّة بعيدة من الحقد والكراهية والتحريض، بخاصة في العام ١٩٠٣ مكتفية بالحديث عن الإجراءات المتخذة لضبط الوضع الأمنيّ ومنوهة بتصرف المسلمين الذين هبوا لمساعدة إخوانهم المسيحيين

في تلك الأحداث الأليمة. أما على الصعيد الخارجي فقد نقلت المحبة أخبار الحروب الدوليّة كما حصل بين روسيا واليابان بطريقة مفصلة، وأظهرت انحيازها للجيش الروسيّ، لكن مع تمنياتها المتواصلة لإحلال السلام ووقف الحرب.

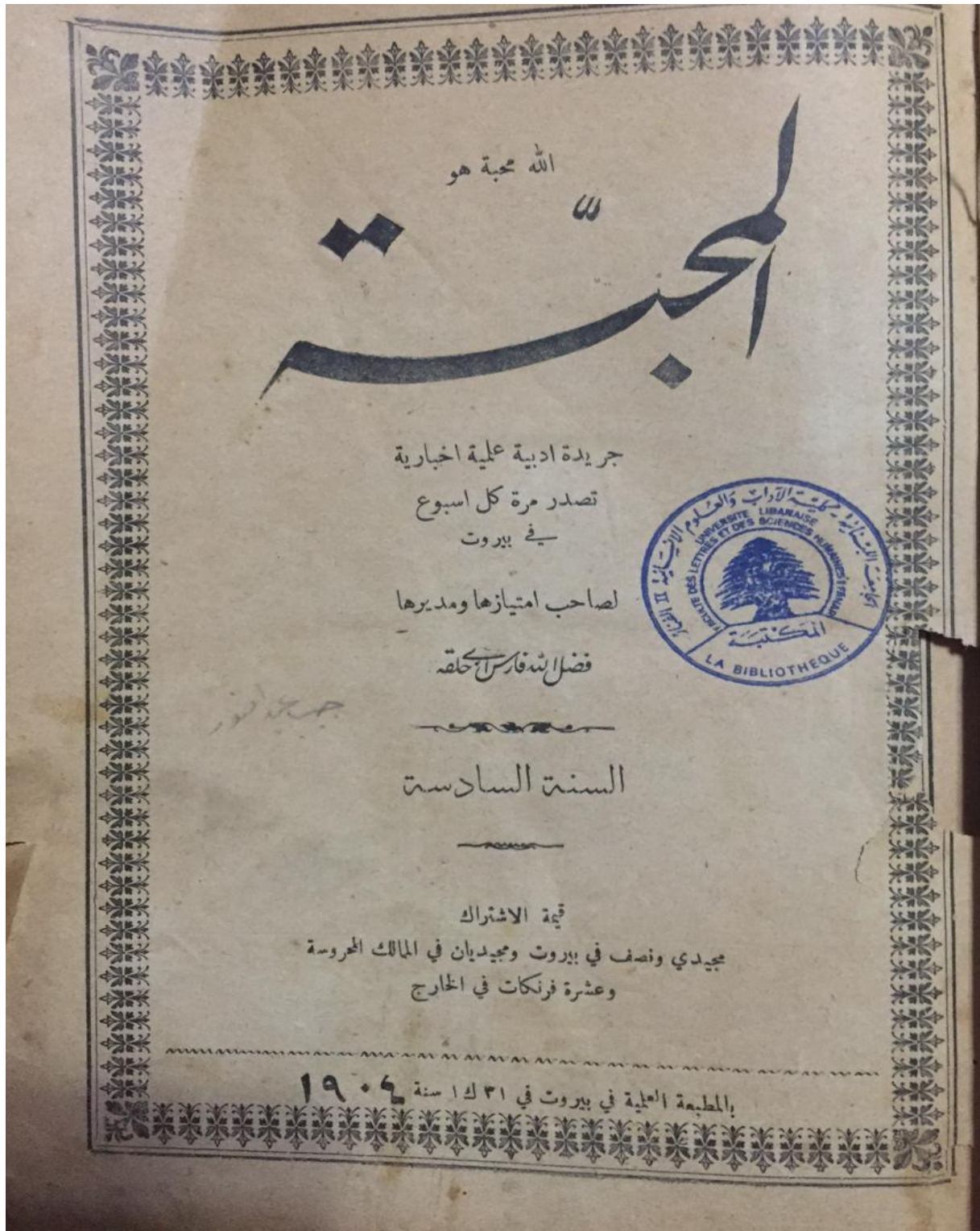
وهذا النموذج يدلّ على تطوّر الصحافة الرّوميّة الأرثوذكسيّة وتساويها مع نظرائها في أوروبا من ناحية غزارة المعلومات وفنّ تبويبها، وتطوّر طبعها ومساحة انتشارها، ودورها في تثقيف المجتمع البيروتيّ ورفع مستواه العلميّ. فقد ساعدت الصحافة الرّوميّة على إنكفاء روح المناظرة العلميّة والأدبيّة والدينيّة، وساهمت عبر مقالاتها في بثّ الفكر النّهضويّ، كما أرسّت دعائم الحركات الحقوقيّة والتحرّريّة عند شعوب المشرق، فكانت خير واريث للشُّعلة البروميثيّة.

## ملحق: نماذج من أغلفة جريدة المحبة









بيروت في ٢٧ آذار سنة ١٩٠٤

٢٥٥

الله محبة هو

# المحب

المراسلات  
الى  
ادارة المحبة

الرسائل لانترد لاصحابها  
نشرت او لم تنشر

لا تقبل الرسائل  
بدون توقيع

جميع المراسلات  
باسم صاحب الامتياز

قيمة الاشتراك  
مجدي  
١٤ في بيروت  
٣ في المالك المحروسة  
١٠ فرنكات في القطر  
المصري واوروبا  
١٠٠ قرش عملة  
ورق في البرازيل

صاحب الامتياز  
فضل الله فارس ابي حلقه

---

اردنا ان نشرك اولئك الفقراء بثروة اغنيائهم فلا  
ريب في اننا في وقت قصير نجعل الجميع فقراء . لان  
ثروة الاغنياء مهما كانت عظيمة وواسعة لا تكفي  
لاعالة جميع الفقراء ورفاهة معيشتهم وقتاً طويلاً .  
فتحت اي غايته وقصدت اوجدت عناية الله اكثر  
البشر فقراء وجمعت الاغنياء نفراً قليلاً ؟ فعن هذا  
القول نجيب : ان المتأمل في هذا الموضوع حق التأمل  
يتضح له غير ما نقولون . اعني يتضح له ان عدد  
الاغنياء الذي يرسى بحسب الظاهر قليلاً هو في  
الحقيقة اكثر كثيراً من عدد الفقراء . واسمعوا كيف .  
فان كل هيئة من حيث الغنى والفقير تقسم الى ثلاثة  
اقسام . الاول قسم الاغنياء وهم الذين حصلوا ثروة  
واسعة وغنى عظيماً اما بالارث عن آباءهم واقربائهم .  
واما بكدهم وجددهم واما على الوجهين . الثاني قسم  
الميسورين او المتوسطي الحال وهم الذين ليسوا ذوي  
ثروة واسعة ولكنهم قادرين على تحصيل ما يعيشون به  
واحياناً على اكثر من ذلك . والثالث قسم الفقراء  
وهم نوعان : النوع الاول هم الفقراء الذين اما لكسبهم

## خطبة

لسيادة السيد جراسيموس مسرّه  
مطران بيروت وتوابها  
على انجيل الاحد الرابع من الصوم الكبير المقدس  
فاه بها في كنيسة القديس  
جاورجيوس الكاتدرائية  
في ٧ آذار سنة ١٩٠٤

\* في الصدقة \*

( تابع ما قبل )

ولكنكم نقولون : اننا اذا فتشنا حالة كل هيئة  
من الهيئات الاجتماعية وكل طائفة من طوائف البشرية  
نجد فقراءها اكثر من اغنيائها باضعاف كثيرة . فاذا



## المصادر والمراجع

## المراجع العربيّة

- أبي ضاهر، جوزيف، (٢٠١٧). الصحافة اللبنانيّة ١٨٥١ - ١٩٤٣ (لا.ط.)، ج ١. منشورات جامعة سيّدة اللوزيّة.
- الياس، جوزيف، (١٩٨٢). تطوّر الصحافة السوريّة في مائة عام (١٨٦٥ - ١٩٦٥) (لا.ط.) بيروت: دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع.
- حويلي، علي محمد، (١٩٩٠). التطوّر الثقافيّ لمدينة بيروت منذ الفتح المصريّ لبلاد الشام وحتى الحرب العالميّة الأولى ١٨٣١ - ١٩١٤. (أطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور مسعود ضاهر). بيروت: الجامعة اللبنانيّة.
- فرشوخ، أمين، وماتوت، هلال، وصدقة، جورج (إشراف أمين فرشوخ)، (٢٠١٠). قرن من الصحافة في لبنان. بيروت: المؤسسة اللبنانيّة للمكتبة الوطنيّة.
- فهد، الآبائي بطرس، (١٩٨٦-١٩٩٠). بطارقة الموارنة وأساقفتهم القرن ٢٠ (لا.ط.). بيروت: دار لحد خاطر.
- الكك، ريمون، (١٩٩٦). تطوّر مدينة بيروت منذ نهاية الحكم المصريّ حتّى إعلان دولة لبنان الكبير (١٨٤٠ - ١٩٢٠). (أطروحة دكتوراه بإشراف جويّف لبكي). بيروت: الجامعة اللبنانيّة.
- الكيالي، عبد الوهاب، (١٩٩٣). موسوعة السياسة (ط ٢)، ج ٣. بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر.
- مروّة، أديب، (١٩٦١). الصحافة العربيّة نشأتها وتطورها (ط ١). بيروت: منشورات دار الحياة.
- مفرج، طوني، (لا تاريخ). مدن وقرى لبنان. بيروت، نوبيليس، ص ١٣٧.

- الملثم، البدوي، (١٩٦٩). **عيسى اسكندر المعلوف (لا ط).** القاهرة: دار المعارف.

### المراجع الأجنبية

- Jessup, Henry harris. (1891). *The Greek Church and Protestant Missions or Missions to Oriental Churches*. new York.
- Jabre Mouawad, Ray et Nordiguian, Levon. (2013). *Les Abillama, émirs du Metn histoire et palais 18e – 19e siècles*. Beyrouth : éditions dar an-nahar.
- Argirion, Asterios.(1982) *Les exeges grecques de l’apocalypse a l’epoque turque*, Athenes.
- De Robles, Jean-Marie Blas, et Pieri, Dominique. (2004). *Jean-Baptiste Yon, Vestiges Archeologiques du Liban*. Paris: Edisud.
- Russell, Bertrand. (2004). *History of Wetern Philosophy*, New York: Routledge Editions.

### الجرائد والمجلات

- البشير، (١٩٠١). السنة ٣١، (١٥٠٤)، ص ١.
- البشير، (١٩٠٣). السنة ٣٣، (١٦١١)، ص ١.
- البشير، (١٩٠٣). السنة ٣٣، (١٦١٢)، ص ١.

- البشير، (١٩٠٣). السنة ٣٣، (١٦١٣)، ص ١.
- المحبّة، (١٨٩٩). السنة الأولى، (١)، ص ٣ - ٥.
- المحبّة، (١٨٩٩). السنة الأولى، (١)، ص ١١.
- المحبّة، (١٨٩٩). السنة الأولى، (٨)، ص ١١٣ - ١١٦، ١١٧.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١٠١)، ص ١ - ١٦.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١٠٣)، ص ٣٩ - ٤٠.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١٠٧)، ص ١٠٦.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١١٠)، ص ١٥٥ - ١٥٩.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١١١)، ص ١٧١ - ١٧٦.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١١٦)، ص ٢٦٠.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١٢٤)، ص ٣٩٠.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١٢٧)، ص ٤٣٧.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١٣١)، ص ٤٩١.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١٣٣)، ص ٥٣٧.
- المحبّة، (١٩٠١). السنة الثالثة، (١٣٦)، ص ٥٧١.
- المحبّة، (١٩٠٢). السنة الرابعة، (١٥١)، ص ٢٦.
- المحبّة، (١٩٠٢). السنة الرابعة، (١٦٣)، ص ٢١١ - ٢١٧.
- المحبّة، (١٩٠٢). السنة الرابعة، (١٨٦)، ص ٥٨٨.

- المحبّة، (١٩٠٢). السّنة الرّابعة، (١٦٩)، ص ٣١٧.
- المحبّة، (١٩٠٢). السّنة الرّابعة، (١٧٠)، ص ٣٣٤.
- المحبّة، (١٩٠٢). السّنة الرّابعة، (١٧٣)، ص ٣٨١ - ٣٨٢.
- المحبّة، (١٩٠٢). السّنة الرّابعة، (١٧٤)، ص ٣٩٤.
- المحبّة، (١٩٠٢). السّنة الرّابعة، (٢٨٥)، ص ٦٦١.
- المحبّة، (١٩٠٢). السّنة الرّابعة، (١٩٣)، ص ١٩٣ - ١٩٤.
- المحبّة، (١٩٠٢). السّنة الرّابعة، (١٩٩)، ص ٧٣١.
- المحبّة، (١٩٠٢). السّنة الرّابعة، (١٩٩)، ص ٧٣١ - ٧٣٣.
- المحبّة، (١٩٠٣). السّنة الخامسة، (٢١١)، ص ١٨٧.
- المحبّة، (١٩٠٣). السّنة الخامسة، (٢١٣)، ص ٢٣٠.
- المحبّة، (١٩٠٣). السّنة الخامسة، (٢١٣)، ص ٢٣١.
- المحبّة، (١٩٠٣). السّنة الخامسة، (٢٢٨)، ص ٤٥٧ - ٤٥٩.
- المحبّة، (١٩٠٣). السّنة الخامسة، (٢٣٠)، ص ٥٦٠.
- بيدس، خليل، (١٩٠٤). "الرجال العظام ووالداتهم، مرقس اوريليوس (١٢١ - ١٨٠)". المحبّة. السّنة السادسة، (٢٤٥)، ص ٢٣.
- المحبّة، (١٩٠٤). السّنة السادسة، (٢٤٦)، ص ٣٣.
- المحبّة، (١٩٠٤). السّنة السادسة، (٢٤٧)، ص ٥٩.
- المحبّة، (١٩٠٤). السّنة السادسة، (٢٤٧)، ص ٦٠.

- بيدس، خليل، (١٩٠٤). "التربية والتعليم". **المحبّة**. السنة السادسة، (٢٤٨)، ص ٧٢ - ٧٤.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، (٢٤٩)، ص ٩٢.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، (٢٥١)، ص ١١٢.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، (٢٥٨)، ص ٢٤٠.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، (٢٦٢)، ص ٣٠١.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، (٢٦٢)، ص ٣٠٤.
- المعلوف، عيسى اسكندر، (١٩٠٤). "أوميروس أبو الشعراء". **المحبّة**. السنة السادسة، (٢٤٦)، ص ٣٦.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، ١٩٠٤، (٢٦٥)، ص ٣٥١.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، (٢٧١)، ص ٤٤٧.
- المعلوف، عيسى اسكندر، (١٩٠٤). "أوميروس أبو الشعراء". **المحبّة**. السنة السادسة، (٢٤٧)، ص ٥٣.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، (٢٨٠)، ص ٥٨١.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، (٢٨٥)، ص ٦٦١.
- **المحبّة**، (١٩٠٤). السنة السادسة، (٢٨٥)، ص ٦٦٣.
- **المحبّة**، (١٩٠٥). السنة السابعة، (٣١٣)، ص ٢٨٥.
- **المحبّة**، (١٩٠٥). السنة السابعة، (٣٣٣)، ص ٦٤٠.
- **المحبّة**، (١٩٠٥). السنة السابعة، (٣٣٧)، ص ٦٨٩.
- **المحبّة**، (١٩٠٦). السنة الثامنة، (٣٦٨)، ص ٣٧٩.
- **المحبّة**، (١٩٠٦). السنة الثامنة، (٣٨٧)، ص ٦٥٧.

- عيس، يزبك، (١٩٠٦). "المرأة والكنيسة". **المحبّة**. السنّة الثامنة، (٣٨٨)، ص ٦٧٥.
- بيدس، خليل، (١٩٠٧). "الرجال العظام ووالدتهم مرقس اورليوس (١٢١ - ١٨٠)". **المحبّة**. السنّة التاسعة، (٤٤١)، ص ٦٧٧.
- **المحبّة**، (١٩٠٧). السنّة التاسعة، ٤٠٧، ص ١٤٣.
- سكاف، غسان، (٢٠٢٠). "إلى أسرة الجامعة الأميركيّة في بيروت من دانييل بلس... والشعلة لا تنطفئ". **النهار**. (٢٧١٣٧)، ص ٩.